الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

الموضوع:

النزعة التأملية عند جبران خليل جبران في كتابه "مناجاة أرواح"

إعداد الطالبتين :
رابح سمية
زاوي فتيحة

إشراف:
أ. د/ فارسي عبد الرحمن

لجنة المناقشة		
أ. د/ بن أعمر محمد	جامعة تلمسان	رئيسا
د/ بن عزوز حليمة	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ. د/ فارسي عبد الرحمن	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441 - 1442 هـ / 2020 - 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

دعاء:

- يا رب إذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي.

- وإذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلي.

- وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي.

- وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي.

- ويا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت.

- ولا باليأس إذا فشلت... بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح يا رب.

- وعلمني أن التسامح هو أعلى مراتب القوة.

- وإن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

شكر و تقدير:

– نتوجه قبل كل شيء إلى الله تبارك وتعالى بالحمد والثناء والشكر كما يحبه ويرضاه على أن وفقنا في إنجاز هذا العمل على ما فيه من ضعف للبشر وقصر النظر فما كنا فيه من صواب فهو من محض فضله سبحانه وتعالى ومنه علينا فله الحمد والشكر ونسأل الله العفو والغفران.

– نتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذنا الكريم:" فارسي عبد الرحمان" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة ومعلوماته النيرة وإلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة وابتسامة صادقة، ونتوجه بشكر خاص إلى الأساتذة أعضاء لجنة مناقشة هذه المذكرة.

الإهداء:

الحمد لله كما ينبغي لجلاله وسلطانه والسلام على من خصه بفضله وبيانه محمد صلوات الله وسلامه عليه، وبعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى أحب الخلق إلى الله وأحبهم إلى قلبي إلى قدوتي وشفيعي أسألك مرافقتك في الجنة.

إلى قرة عيني وحبيبة قلبي إلى "أمي" التي مهما فعلت لن أوفيها حقها

إلى أبي الذي سهر على رعايتي وتربيتي.

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم.

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة، إلى من كانوا في السنوات العجاف سحابا ممطرا أنا ممتنة.

إلى زميلتي ورفيقة مشواري الجامعي " زاوي فتيحة" وإلى كل عائلتها الكريمة

إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

رابح سمية

الإهداء:

– الحمد لله على إحسانه وله الشكر على توفيقه والصلاة والسلام على أفضل خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

– فلأهدي تخرجي وفرحي لكل روح شاركتني بدعائها.

– إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى رمز الوفاء، إلى القلب النابض، إلى رمز الحنان والحب و التضحية إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي إلى أمي الغالية.

– إلى من سعى لأنعم بالراحة والهناء إلى أبي ها أنا اليوم حققت لك حلمك يا نور عيني أهدي لك هذا النجاح المتواضع، اللهم ارحم من مات بالدنيا ولم يمت بقلوبنا، اللهم ارحم أبي وأسكنه فسيح جنتك.

– إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهب بذكرهم فؤادي، إلى إخواني الثلاث وأختي العزيزة وابن أخي الصغير وأمه.

– إلى كل من قدم لي الدعم والمساعدة إلى زملائي وزميلاتي وخاصة صديقتي "سعدوني سهير".

– إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقي ورفيقتي في هذه المذكرة ل"رابح سمية" إلى كل عائلتها الكريمة.

زاوي فتيحة

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى :	الصفحة:
الشكر و التقدير	
الإهداء	
مقدمة	**أ – د**
الفصل التمهيدي	**1**
تمهيد:الأدب المهجري	**1**
الفصل الأول: جبران خليل جبران.	**10**
المبحث الأول:مولده ونشأته	**10**
المبحث الثاني: رحلاته	**14**
المبحث الثالث: وفاته	**22**
المبحث الرابع: آثاره	**24**
الفصل الثاني: النزعة التأملية عند جبران خليل جبران	**33**
تمهيد	**33**
المبحث الأول: مفهوم النزعة التأملية	**34**
المطلب الأول: مفهوم النزعة	**34**
المطلب الثاني: مفهوم التأمل	**36**
المبحث الثاني: عوامل ظهورها	**38**
المطلب الأول: عوامل ثقافية	**38**
المطلب الثاني: عوامل نفسية	**48**

المبحث الثالث: تجليات النزعة التأملية	**52**
المطلب الأول: التأمل في الطبيعة	**52**
المطلب الثاني: التأمل في الحرية	**57**
المطلب الثالث: التأمل في حقيقة الفرد	**60**
المطلب الرابع: التأمل في الحب	**65**
المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لكتاب مناجاة الأرواح	**74**
المطلب الأول: دراسة شكلية وضمنية للكتاب	**74**
المطلب الثاني: تجليات النزعة التأملية في كتابه مناجاة أرواح:	**75**
خاتمة	**82**
قائمة المصادر والمراجع	**86**
ملخص	

مقدمة

مقدمة:

بينما كان يعيش الأدب العربي فترة من الخمول تمثلت في إتباعه للنهج القديم، لاح في الأفق فجر أدب جديد عرف بأدب المهجر حيث عمل على نفض الغبار عن الأدب وبث روح جديدة فيه، ولد هذا الأدب نتيجة احتكاك بالغرب، و شكل هذا المنعرج منحى أساسيا في أدبنا العربي، ذلك ما جعله موضع اهتمامنا وتطلعاتنا بحيث غصنا في أعماقه ودرسنا جوانبه واكتشفنا خباياه.

برز هذا الأدب على يد نخبة من الشباب العربي اللبناني الذين دفعتهم الظروف لمغادرة بلدهم والاستقرار في الديار الأمريكية، وتأثروا بثقافتها ومن أهمهم "جبران خليل جبران" الذي قاد النزعة التجديدية متزودا بالثقافة العربية الأصيلة والغربية البناءة.

تمثلت هذه النزعة في مجموعة من القيم الإنسانية دعا إليها جبران مع رفقائه المهجريين، وكان من ضمنها ما يعرف بالنزعة التأملية. ومن هنا يمكننا أن نطرح الإشكالية الرئيسية: ماذا نقصد بالنزعة التأملية؟ وما هي العوامل التي ساعدتعلى بروزها في أدب المهجر عامة، وأدب جبران خاصة؟

ولنجيب عن هذه الإشكالية التي طرحناهانا في بحثنا الذي تناول الجانب الحياتي الفني والأدبي للكاتب اللبناني جبران خليل جبران معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي و التحليلي والتاريخي.

لقد سرنا في إنجاز مذكرتنا على خطة تمثلت في مقدمة و مدخل وفصلين وخاتمة.

لقد ذكرنا في المقدمة الأهمية الأدبية لهذا الطرح من خلال تساؤلات أجبنا عنها في بحثنا هذا.

و في المدخلوقفنا عند ظهور الأدب المجري و أهم العوامل المساعدة في نهضته.

و عرضنا في الفصل الأول لمحة من حياة جبران خليل جبران الذي قسمناه بدوره إلى أربع مباحث عرضناها مرتبة على النحو التالي:

المبحث الأول:قمنا فيه بدراسة مولده و نشأنه

المبحث الثاني: أهم الرحلات التي قام بها

المبحث الثالث: وفاته

المبحث الرابع: أهم الآثار التي تركها جبران من مؤلفات عربية و إنجليزية.

أما في الفصل الثاني فخصصناه لدراسة النزعة التأملية عند جبران وقسمناه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: كان حول مفهوم النزعة التأملية

المبحث الثاني: عرضنا فيه العوامل التي ساعدت في بروز هذه النزعة وتمثلت في عاملين أساسيين حددناهما في مطلبيين.

- المطلب الأول: تضمن العوامل الثقافية
- المطلب الثاني: تضمن العوامل النفسية

أما المبحث الثالث: فذكرنا فيه أهم تجليات النزعة التأملية لدى جبران والذي قسم بدوره إلى أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التأمل في الطبيعة
- المطلب الثاني: التأمل في الحرية
- المطلب الثالث: التأمل في حقيقة الفرد
- المطلب الرابع: التأمل في الحب

وأماضفنا المبحثالرابعفتمثل في "دراسة تطبيقية لتجليات النزعة التأملية في كتاب " مناجاة أرواح" لجبران.

إن أهمية هذا الموضوع جعلته محل اهتمام ودراسة من قبل العديد من الأدباء والدارسين الذين فصلوا وتعمقوا في دراسته ، ومن أهم المصادر والمراجع التي كانت سندنا في هذا البحث:

أدب المهجر لعيسى الناعوري.

قاموس جبران خليل جبران لإسكندر نجار.

شعراء الرابطة القلمية نادرة سراج.

أدب المهجر لصابر عبد دايم.

وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا في إتمام هذا البحث متمنيين أن نكون قد أعطينا جبران حقه من الدراسة ونرجو أن يكون بحثنا قد ارتقى إلى درجة القبول حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير. ونحن لا ندعي الكمال فالكمال لله عز وجل فقط، فإن أخفقنا فمن أنفسنا وعفنا نحن شرف المحاولة

والله ولي التوفيق.

الفصل

التمهيدي:

الفصل التمهيدي:

- الأدب المهجري.
- تعريف الاغتراب.
- ثقافة النزعة العقلية في أدب المهجر.

تمهيد:الأدب المهجري.

ما بين عام 1870 حتى أواسط 1900 نشطت هجرة الشباب العربي من سوريا ولبنان على وجه الخصوص إلى الأرض التي اكتشفها الرحالة كلومبوس أو ما يعرف بالعالم الجديد (أمريكا) بدوافع اقتصادية وسياسية جعلتهم يهجرون أوطانهم و يبحثون عن ملجإ في بلاد الغرب. شملت هذه الهجرة شبابا مثقفين وأدباء تاركين وراءهم عائلاتهم ومدنهم لما كانوا يعايشونه من ظلم الاستعمار، فرسموا طريقهم إلى بلاد الغرب التي كانت تعتبر بالنسبة لهم ملاذا للحرية والتحرر.

نشأ على يد مجموعة من هاته الفئة أدب يسمى بأدب المهجر وذلك نسبة إلى مولده الذي لم يكن عربي الأصل."وهذا الأدب حديث النشأة، ولد مع القرن العشرين، ونشأ وترعرع ونما و ازدهر إلى ما بلغه اليوم من مكانة بين مدارس الأدب العربي المعاصر".[1]

[1]محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري - دار الكتاب اللبناني الطبعة2 –بيروت -1973 ص02.

اندمج هؤلاء الأدباء الشباب مع سكان بلاد أمريكا و تأثروا بعاداتهم وتقاليدهم كما أتقنوا لغاتهم فأصبحوا ناطقين بها، إلا أن هذا الأمر لم يجعلهم متناسين لغتهم الأم وحنينهم الدائم لعائلاتهم في بلاد المشرق، لقد شكل هؤلاء الشباب مرحلة في عالم الأدب ليست بالهينة،حيث استطاعوا أن يبثوا روحا جديدة في الأدب العربي. ف"نقلوا اللغة العربية والأدب العربي إلى تلك المهاجر البعيدة، فأنشأ أولئك المهاجرون في تلك الديار النائية أدبا يعبرون به عن مشاعرهم و عواطفهم ويتحدثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى أوطانهم ويصفون فيه البلاد التي أقاموا فيها، ومظاهر الحضارة السائدة في حياة الناس هناك كما يصفون فيه حياتهم وما تعرضوا له من عناء و شقاء وتجارب مريرة كثيرة، وكان أدبهم هذا هو الأدب المهجري"[1].

ولابد من التأكيد على أن هذا النوع من الأدب لم يكن منفصلا انفصالا تاما عن الأدب العربي العريق بل بالعكس تماما كان يرتبط بأوثق الصلات ارتباط الانتماء والروح على الرغم من أنه اصطبغ بصبغته ألوان الآداب الأوربية وغيرها من الآداب الأجنبية وذلك من خلال عامل التأثر و التأثير؛" لقد مثل المهاجرون دعوة الحرية، ودعوا إلى الثورة على الظلم و الاستبداد في بلادهم وكتبوا عن العرب والشرق بمختلف اللغات العالمية كثيرا من الكتب والبحوث والمقالات وترجموا كثيرا من أصول الثقافة العربية إلى هذه اللغات كما ترجموا كثيرا

[1] المرجع السابق، ص01

من آداب المهجرين إليها، ومن أشهر الذين قاموا بذلك:"جبران والريحاني ونبيه فارس وحبيب إسطفان وسلمون جورج"[1].

بعد أن حط هؤلاء الشباب رحالهم بأرض الغرب و بدأوا في الاندماج وسط هاته البيئة الغريبة عنهم وساروا في طريق التوطن حتى تمثل نشاط هذه الأخيرة في المجتمع من خلال تأسيس الجمعيات و النوادي العلمية والأدبية. حيث "أنشأ الأدباء المهجريون العديد من النوادي الأدبية في المهجر الأمريكي الشمالي والجنوبي. وقد أسهمت هذه النوادي في إشعال الحركة الأدبية هناك وفي خلق الكثير من المواهب الأدبية الفنية وفي توجيه الأدب المهجري توجيها فعالا" [2]، فبدأت حركتهم تظهر من خلال مقالات كانت تنشر في مجموعة من الجرائد" منذ عام 1892، حين ظهرت أول جرائدهم العربية إلى هذا اليوم سجلت الصحافة العربية في المهجر الشمالي صفحة خالدة في تاريخ الصحافة العربية عامة و صحافة المهجر الأمريكي بوجه خاص، فعلى صفحات هذه الجرائد والمجلات كان يلتقي أهل الفكر و الرأي من المهاجرين مع إخوانهم من المقيمين أو المهاجرين في بقاع أخرى"[3]

لقد لعبت الصحافة دورا مهما وفعالا في إبراز أدباء المهجر حيث كانت الملاذ الوحيد للأدباء في تفجير مواهبهم وعرض أفكارهم وآرائهم بحرية مطلقة بعيدا عن الضغوطات والقيود السياسية."إذ على صفحاتها كانت تنشر القصائد الشعرية والمقالات الأدبية والخطب،

[1]-المرجع السابق، ص03
[2]المرجع نفسه، ص108
[3] نادرة جميل سراج، " شعراء الرابطة االقلمية- دراسات في شعر المهجر-، دار المعارف- مصر، دت،-ص70

وبواسطة هذه الجرائد والمجلات بدأت تعرف للشرق شخصيات مثل: جبران خليل جبران، و ميخائيل نعيمة، و إيليا أبي ماضي وغيرهم من أعلام الشعر والنثر في المهجر"[1].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نعرف فن الاغتراب على النحو التالي:

1) تعريف الاغتراب:

أ/لغة: جاء في لسان العرب في مادة "غرب": قربت الشمس تغرب غروبا: غابت في المغرب، والغرب الذهاب والتنحي عن الناس... والغربة والغرب النوى و البعد... وشأو مغرب ومغرب: بعيد ... والتغريب: النفي عن البلد وغرب أي بعد ويقال أغرب عني أي تباعد... و الاغتراب و التغرب كذلك...ورجل غرب وغريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء، والاغتراب افتعال من الغربة...[2] .

وجاء في تاج العروس: الغرب: النزوح عن الوطن كغربة (بالضم) والاغتراب والتغرب أيضا: البلاد، نقول منه: تغرب واغترب... والإغراب: الإمعان في البلاد، يقال: أغرب القوم إنتأوا، وأغرب في الأرض إذا أمعن فيها.[3]

ب اصطلاحا:

[1] المرجع السابق ص71
[2] ابن منظور، " لسان العرب"، دار صادر، بيروت، 1997، مادةغرب، مج5 ، ص17-20
[3] مرتضى الزبيدي، " تاج العروس " دار الفكر، بيروت 1994، مج2، ص179-183

حظي مفهوم الاغتراب باهتمام العلماء والفقهاء العرب والمسلمين، ولعل أهم من خصه بالدراسة بعد أن عاشه – **أبو حيان التوحيدي** – الذي استمد آراءه من تجربته الحياتية، أين أمضاها بائسا، فقيرا، منبوذا، جاب البلدان وقصد الأمراء و لم يحظ بطائل، فحقد على كل الناس وأراد الانتقام منهم كما أقسم على إحراق كتبه، معللا ذلك في رسالة أرسلها إلى صديق له كان قد كلمه على فعلته تلك"[1].

و عرف يوسف عز الدين الغربة بقوله:" الغربة هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده وطراز حياته الذي ألفه في وطنه، وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية..."[2].

ويرى نبيل راغب بأن" الاغتراب هو حالة نفسية تلازم الإنسان وتشعره بالألم والحزن سواء كان هذا الإنسان في وطنه وبين أهله أم كان بعيدا عنه"[3].

أما قيس النوري فيرى بأن الاغتراب هو" الانفصال عن المجتمع وثقافته"[4].

2) بواعث التأمل في الشعر المهجري:

بمجرد أن عرف العالم بظهور موجة جديدة للأدب العربي توجهت الأنظار لهذه الحركة التجديدية وبالأخص أنها ظهرت في بلاد غير عربية (أمريكا وبالأخص أمريكا الشمالية)،

[1] نقلا عن الأستاذ لزهر مساعديه، " نظرية الاغتراب من المنظورين العربي و الغربي "، دار الخلدونية، الطبعة 1434ه،2013م.ص51-52
[2] المرجع نفسه، ص61
[3] المرجع نفسه، ص63
[4] المرجع نفسه، ص63

لقد خالفت هذه الحركة التجديدية كل ماله علاقة بالقديم ودعت إلى تبني النهج الجديد الذي ولد نتيجة احتكاك بين كوكب الغرب والعرب." فراح الأدباء في الوطن و المهاجر ينادون بهجر الأساليب العربية، والثورة على كل ما هو عربي قديم، وبالإقتداء بأدب المغرب وطرق أدائه"[1]. فكانت أهم سمة تميز بها أدب المهجر أنه كان أدبا عربيا في الجوهر وغربيا في المظهر." وكان لكل شاعر شرقي مثال من شعراء الغرب ينسج على منواله، ولكل مدرسة غربية في الشعر تمثيل في البلاد العربية".[2]

– اختصت المدرسة المهجرية بالدعوة إلى النزعة الإنسانية والالتفاف حول كل ماله علاقة بالإنسان سواء من الناحية الوجودية أوالروحية.

– إن أهم من تزعم هذه الحركة الأدبية في نظرنا **جبران خليل جبران**،و**ميخائيل نعيمة، وإيليا أبي ماضي، وفوزي معلوف.**

– إلى جانب النزعة الإنسانية تبنى شعراء المهجر (الشمالي خاصة) نزعة أخرى عرفت بالنزعة التأملية، حيث ترك هؤلاء الشباب أوطانهم وعاشوا في أرض غريبة عنهم في التقاليد والأفكار الشرقية التي كبروا وتربوا عليها وجدوا أنفسهم في عزلة و غربة نفسية وجسدية، فراحوا ينظمون الأشعار ويكتبون القصص القصيرة التي لم يكن لها صيت في بلاد العرب للتعبير عن أخيلتهم ومكنوناتهم، فاعتمدوا على الطبيعة وتغنوا بكل ما فيها من حجر،

[1] حنا الفاخوري، "ا لجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث "، دار الجيل -بيروت- لبنان 1986، ط1، ص44
[2] المرجع نفسه، ص44

وشجر، وسماء، وغيوم، ومطر... كأنما كانوا في تأملاتهم يتجردون من طبيعة الطين، ويسمون فوق الحياة وفوق البشر ويحلقون بأخيلتهم في عوالم مجهولة، يحللون النفس الإنسانية ويصورونها بدقة، ويحاولون إماطة اللثام عن أسرار الحياة، و أسرار ما وراء الحياة ."[1]

وبالرغم من اختلاف نفسية كل أديب مهجري و طبيعة تأقلمه إلا أن بواعث النزعة التأملية تشابهت فيما بينهم. لقد كان الشاعر المهجري يعيش حالة نفسية اجتماعية فهو لم يكن في غربة جسدية فقط، بل كان يعيش غربة نفسية أيضا،"أرهفت الغربة من إحساس شاعر المهجر بوجوده الذاتي، فقد تحمل بخروجه من وطنه مسؤولية أن يشق لنفسه وجودا كاملا، أو بالأحرى أن تولد من جديد، وأن تحيا في ضوء يشع من وعيه الخاص و مسؤوليته "[2].

إن هذا التفرد الذي عايشه أديب المهجر انعكس بشكل إيجابي في أشعاره وقصصه التي طغى عليها جانب الحنين والشوق فقلما نجد شعرا أو نثرا لهذه الفئة إلا وكانت مليئة بمفردات وأحاسيس مرهفة عبر بها الشاعر عن لوعة فراقه لوطنه. و"كان الشاعر في المهجر يعيش اغترابه ويقتات بمشاعر الحنين إلى وطنه فالغربة قدره ومأساته، وهي كذلك كل حياته و كل شعرهإن الإحساس بالغربة هناك صنع أبياتا من الشعر...والإحساس بالغربة هنا صنع كل شيء... فتش الشاعر عن أمنه، أمنه الذاتي في الطبيعة، في الحب، في الإقبال على الحياة، في النكوص عنها، في البكاء على مأساته، في اكتشاف ذاته وطاقاته

[1] الدكتور عيسى الناعوري، " أدب المهجر" ، دار المعارف القاهرة، دت، ط3، ص89
[2] أنس داود، " التجديد في شعر المهجر "، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ص 184

النفسية، في الثورة على الاستعمار، في الدعوة إلى كيان عربي موحد، في خدمة المجتمع والتعاطف مع الناس"[1].

لقد كانت هذه الحركة الأدبية عبارة عن بداية بزوغ فجر فن جديد طبع على صفحات التاريخ والآداب العربي على يد أدباء خطوا أسسه ورسموا معالمه.

[1] المرجع السابق، ص174

الفصل الأول:

جبران خليل جبران

الفصل الأول: جبران خليل جبران.

المبحث الأول:مولده ونشأته.

من منا لم يسمع بجبران خليل جبران الكاتب والشاعر والرسام العربي اللبناني الكبير، عرف بأنه ثائر في كتاباته، مبدع في رسوماته، عاشق في أشعاره، حروفه تحكي دمعة ألم وابتسامة ألم، فهو ملاك في رحمته، شيطان في ثورته، يغوص في أعماق الأدب والنقد بمختلف فنونه، ويرى في أعالي درجات الفضيلة و السمو الإنساني. هو من أهم الشعراء والمؤلفين العظماء الذي يجب علينا اتخاذهم قدوة ودليلا لكل من يفكر في أن يكون أديبا أو أن يقوم بدراسة الأدب بكل أنواعه. فهو يمتلك مجموعة كبيرة من الأعمال والإنجازات و الكتب في جميع المجالات.أعطى أعطى درسا مهما حول الحب حيث أوضح أن الحب ليس فقط عند تلاقي الوجه، بل هو شعور يربط شخصين بروحهما ومشاعر لها أهمية وقيمة كبيرة، ولا يخفى علينا بأن قام جبران شارك في العديد من المعارض بلوحات كان يرسمها و ألف كثيرا من المؤلفات من الروايات، و نظم العديد من الأشعار باللغتين العربية والإنجليزية...

جبران خليل جبران في يناير من عام 1883 شاعر وكاتب و رسام لبناني منأدباء وشعراء المهجر، ولد في بلدة بشرى شمال لبنان، ونشأ فقيرا.وكانت والدته كاميلا في الثلاثين من عمرها(30) عندما ولد.و كان والده خليل بائعا في إحدى الصيدليات، غير أنه فقد عمله بسب كثرة الديون التي تراكمت عليه جراء إدمانه على لعب القمار. لم يتلقجبران التعليم

الرسمي خلال شبابه.و هاجر صبيا مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليدرس الأدب و ليبدأ مسيرته الأدبية والكتابة باللغتين العربية والإنجليزية. امتاز أسلوبه بالرومانسية ويعتبر من رموز ذروته وازدهار عصر نهضة الأدب العربي الحديث وخاصة في الشعر النثري.[1]

كان جبران خليل جبران عضوا مؤسساللرابطة القلمية التي تأسست في نيويورك و ضمت إلى جانب جبران العديد من الأدباءاللبنانيين أمثال: ميخائيل نعيمة، و إيليا أبي ماضي. اشتهر في المهجر بكتابه الذي صدر عام 1923 وهو مثال مبكر على " الخيال الملهم" [2]، بما في ذلك سلسلة من المقالات الفلسفية المكتوبة في النثر باللغة الإنجليزية، وحصل الكتاب على مبيعات جيدة، و عرف أيضا بالشاعر الأكثر مبيعا بعد شكسبير. وقد ترجم أيضا الكتاب إلى ما يصل 110 لغة منها الصينية.

2-نشأته في لبنان:

كان جبران في صباه دروسا في اللغة العربية والكتاب المقدس على يدكاهن القرية.و في عام 1891 تم إلقاء القبض على والده وسجن بتهمة الفساد المالي وتمت مصادرة جميع ممتلكاته. أما عائلته التي بقيت متشردة فعاشت فترة من الوقت في منزل أحد أقاربها وبسببتصرفات الوالد غير المسؤولة ابتعدت العائلة عنه حتى بعد خروجه من السجن بعد ثلاث و هاجرت إلى الولايات المتحدة في 25 حزيران (يونيو) 1895.[3]

[1] أخد من المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران
[2] الكتاب الذي اشتهر به جبران خليل جبران هو كتاب النبي الذي صدر في 192م
[3] إسمه الكامل: جبران بن خليل بن ميخائيل بن سعد أحفاد يوسف الماروني أصله من دمشق

ا) **معلومات شخصية:**

الميلاد	6يناير 1883 بشرى متعرفة جبل لبنان–سورية العثمانية.
الوفاة	10 أبريل 1931 (48 سنة) نيويورك–الولايات المتحدة الأمريكية.
سبب الوفاة	تشمع الكبد والسل.
مكان الدفن	بشرى.
الجنسية	لبناني–أمريكي.

ب) **الحياة العملية:**

الاسم الأدبي	جبران خليل جبران.
النوع	شعر–أمثال–قصة قصيرة...
الحركة الأدبية	المهجر– الرابطة القلمية.
المدرسة الأم	أكاديمية جوليان.
المهنة	شاعر– كاتب– فيلسوف– عالم روحانيات– رسام– فنان تشكيلي– نحات.
اللغة الأم	اللغة العربية.
اللغات	العربية– الإنجليزية– الفرنسية.
الأعمال البارزة	كتاب النبي.
التيار	شعراء المهجر–ورمزية.

المبحث الثاني: رحلاته

1- في المهجر:

سكنت عائلة جبران في بوسطن، و بدأت أمه العمل خياطة متجولة، كما فتح أخوه بطراس متجرا صغيرا. أما جبران فبدأ بالذهاب إلى المدرسة في 30 سبتمبر 1895 و ألحقبصف خاص بالمهاجرين للتركيز على تعليمهم الإنجليزية. وفي نفس الوقت بدأ يتعلم فن الرسم على يد فريد هولاند ذاي المصور الفوتوغرافي الذي شجع جبران ودعمه في مساره الإبداعي ولا ننسى بأنه كان يرتاد مدرسة الفنون. هذا ما جعل موهبته في الفن تنمو أكثر فأكثر لاسيما و أنه تلقى الدعم و التشجيع من معلمة الرسم فلورنس بيرس، و هو ماشجعه على الاستمرار[1].

لم يتوقف فريد هولاند ذاي عند هذا الحد بل كان يعيره العديد من الكتب التي ساهمت في توجيهه فكريا وروحيا و فنيا. وفي النهاية بدأ فريد بتقديم جبران إلى أصدقائه وهنا بدأت رحلته إلى عالم الغرب. وعندما لاحظت والدته أنه بدأ ينجذب إلى الثقافة الغربية قررت إرساله إلى لبنان ليتمكن منالتعرف علىالتراث الشرقي العربي.ولم تتخذ أمه هذا القرار إلا خوفا عليه من أن ينسى لغته العربية و يفقد عاداتوتقاليده شعبه العريقة.

[1] عائلته(والدته-أخوته): الجدير بالذكر أن السيدة كاميلا كا لها ثلاثة أبناء من والد جبران وهم مريانة وسلطان وجبران، بالإضافة إلى ابنها الأكبر بطراس من زوجها الأول.

2- العودة إلى لبنان:

قرر جبران في عام 1898 مغادرة بوسطون و العودة إلى موطنه الأصلي لبنان لدراسة اللغة العربية، و لم تكن تلك رغبة والدته فقط، بل كانت رغبته هو أيضا.و قد وفرت له أمه كل ما يلزم للعودة إلى وطنه. وبعد وصوله إلى لبنان التحق بمدرسة الحكمة التي درس فيها اللغة العربية وآدابها. و أسس مجلة أدبية طلابية مع زميل له في الدراسة، ثم انتخب شاعر الكلية، و كان يقضي العطلة الصيفية في بلدته بشرى، ولكنه عن والده الذي تجاهل مواهبه و أهملها. وجد جبران عزاءه في الطبيعة وصداقة أستاذ طفولته سليم طاهر، ومن علاقة الحب بينه وبين سلمى كرامة التي استوحي منها قصة الأجنحة المنكسرة بعد عشر سنوات بقي في بيروت سنوات عدة قبل أن يعود إلى بوسطن في 10 مايو 1902.

وقبل عودته بأسبوعين توفيت شقيقته سلطانة بالسل في سن الرابعة عشرة. وفي العام التالي توفي أخوه بطراس بنفس المرض وتوفيت أمه بسبب السرطان. أما شقيقته ماريانا فقد عملت بمتجر للخياطة لتواصل بقية حياتها وتؤمن لقمة عيشها.

لم يقتصر اهتمام جبران على تعلم اللغة العربية وآدابها في مدرسة الحكمة وإنما عمد إلى التعرف على التراث العربي ومثال ذلك ما قرأه من الكتب التراثية ك: كليلة ودمنة ونهج

البلاغة وديوان المتنبي بالإضافة إلى أنه قرأ التوراة و الإنجيل.و كان يميل إلى الطبيعة ويتأمل فيها فيها.[1]

3- عودته إلى أمريكا:

كما ذكرنا سابقا عن سبب عودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية و بالتحديد بوسطن و هذا بسبب مرض عائلته ولكن لسوء الحظ وصل بعد وفاة شقيقته سلطانة وبعد مدة من الزمن دخلت أمه المستشفى لإجراء عملية جراحية لاستئصال خلايا سرطانية و قدر الله وما شاء فعل لم تنجح العملية الجراحية مما أدى إلى وفاة أمه.وهذا ما جعله يدخل في حالة بؤس وانطواء مع خوفه ولم يلبث قليلا من الحزن الذي غمر جفنيه ولكن المآسي تتابعت بهذه العائلة حيث تلقى خبر وفاة أخيه الأكبر بطرس.

مع فجر القرن العشرين كانت بوسطن مركزا فكريا حيويا حلم كل فنان واعد ومشهور من أجل الخروج من معاقل المادية إلى ظروف حسنة للعيش. وفي 06 ديسمبر 1904، عرض ذاي على جبران لوحاته في الربيع القادم، ولم يكن أمامه سوى أربعة أشهر، حيث أنجز رسوما عديدة تفيض بالرمزية، أخذت بلب الكثير من الفضوليين، وعبر عدد من النقاد عن إعجابهم بها، غير أن الإقبال على شرائها كان ضعيفا [2].

[1] إسكندر نجار،" قاموس حبران خليل جبران " تر ماري طوق، دار الساقي- الطبعة الأولى- بيروت- لبنان 2008، ط1، ص ص 220- 222

[2] ينظر قاموس جبران خليل جبران ص ص 223- 229.

و قدمت جوزفين جبران إلى امرأة من معارفها اسمها ماري هاسكل و قد رسمت تلك العلاقة صفحات فترة جديدة في حياة جبران.

كانت ماري هاسكل امرأة مستقلة في حياتها الشخصية و كانت تكبره بعشر سنوات وقد لعب دورا هاما في حياته منذ أنالتقيا.و قد لاحظت ماري هاسكل أن جبران لا يحاول الكتابة بالإنجليزية بل يخط بالعربية ثم يترجم ذلك فنصحته وشجعته كثيرا وألحت عليه أن يكتب بالإنجليزية مباشرة فراح جبران ينشر كتاباته بالعربية في الصحف أولا ثم يجمعها ويصدرها وفي الوقت نفسه كان يتدرب على الكتابة بالإنجليزية مباشرة.

عزم جبران على البحث عن عمل أكثر ربحا حقيقيا أكثر من الرسم، وبعد البحث الطويل التقى شابا من نفس جنسيته لبناني الأصل اسمه أمين غريب الذي أصدر صحيفته بالعربية في نيويورك اسمها "المهاجر"، تقرب منه وأطلعه على رسومه وكتاباته وقصائده، حيث ظهر أول إبداع له في المهاجر بعنوان " رؤية"، و كان النص مفعما بالغنائية منح الكلام فيه ل" قلب الإنسان، أسير المادة و ضحية قوانين الأنام".

وفي 12 نوفمبر 1904 احترق مبنى معرض داي وأتى على موجوداته بما في ذلك رسوم جبران وتحدثعن صدمته من الحريق فوصفه بأنه مشهد حديث من التراديجيا [1] التي يعيشها منذ سنتين، وخص أمين غريب بزاوية منظمة بعنوان أفكار ثم استبدله بعنوان دمعة وابتسامة

[1]التراديجيا: أصل الكلمة هي اليونانية الكلاسيكية والتراديجيا عموما تتعلق باستعراض أحداث من الحزن ونتيجة مؤسفة شديدة الحزن في النهاية.

حيث راح يتحدث عن المحبة والجمال والشباب والحكمة ونشرت له المهاجر عام 1905 كتاب بعنوان الموسيقى.

هجرته إلى باريس:

كانت باريس حلم فناني العالم كله وكان جبران واحدا منهم لكن هذا الحلم تحقق مع مطلع القرن العشرين سنة 1908، حيث اقترحت عليه ماري هاسكل أن يذهب إلى باريس ليقيم فيها سنة كاملة وعلى نفقتها الخاصة بغية استكمال مهاراته الفنية التي لطالما راوده هذا الحلم في زيارة مدينة النور.

سارع الفنان الشاب جبران إلى الالتحاق بمعهد الفنون الجميلة بأكاديمية جوليان [1]، وبعد أيام قليلة وصلت ماري هاسكل إلى باريس رفقة أبيها. سر جبران كثيرا لرؤيتها وملامح الفرح بادية على وجهه ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلا لأن ماري عادت إلى بوسطن.

أحرز جبران تقدما لكنه بدأ نافذ الجدل، فبعد أشهر قليلة على التحاقه بأكاديميته قرر أن يترك هذه المدرسة، لأن أسلوب الأستاذ لم يرض روح جبران الرومانسية. و في بداية فبراير 1909 عثر الفنان على أستاذ جديد يدعى بيير مارسيل بيرونو الفنان الكبير والرسام الرائع والصوفي حسب عبارات جبران، لكنه تركه أخيرا بعد أن نصحه الفنان الفرنسي بالانتظار والتمهل حتى ينهي كل قاموس الرسم.وأتم جبران في المعهد سنتين كاملتين ونجح في

[1]أكاديمية جوليان: أكبر أكاديميات باريس الخاصة آنذاك أنشأها رودلف جوليان عام 1868.

الوصول إلى أشهر معارض باريس السنوية "معرض الربيع" و استطاع أن يعرض لوحته الفنية تحت عنوان "الخريف"[1].

من باريس إلى بوسطن:

وصل جبران إلى بوسطن في ديسمبر 1910 و اقترح على ماري هاسكل الزواج منها والانتقال إلى نيويورك لأن المجال الفكري و الأدبي و الفني أرحب، ولكن ماري رفضت الزواج منه بسبب فارق السن بينهما ووعدته بالحفاظ على الصداقة ورعاية شقيقته ماريانا العزباء وغير المثقفة...

وعند وصوله إلى بوسطن في بداية نوفمبر هرع إلى رؤية أخته ماريانا، وبعد مدة زمنية من وصوله إلى المدينة شعر جبران بأنها مدينة باردة وأنها أصغر من طموحاته الفنية خصوصا بعد تلك الإقامة الرحبة و الدافئة في باريس. وعزم جبران على الرجوع إلى نيويورك وقرر البقاء فيها مدي حياته لاستكمال مسيرته الفنية والأدبية هناك...

عودته إلى نيويورك:

في 18 أكتوبر عاد جبران إلى نيويورك وأقام فيها و أقام في مبنى تنث ستربيت [2] وفي هذه السنة نشر جبران أعماله الرومانسية التي أنبأت بأسلوبه وفكره المستقبليين.

[1] أنظر اسكندر نجار " قاموس خليل جبران"، ترجمة ماري طوق الطبعة العربية- دار الساني ص23.
[2] أستوديو مخصص للفنانين

وفي عام 1913 التقى جبران عددا من الشخصيات في الأوساط الفنية النيويوركية أمثال: الشاعر ويتر باينر وآرثر باونوبانودافيس مؤسس جمعية الرسامين والنحاتين الأمريكيين و منظم المعرض الدولي للفن الحديث. و في الأول من ماي 1913 انتقل جبران للإقامة في الطبقة الرابعة والأخيرة في الشقة الأربعين من المبنى الذي كان يقيم فيه. و كانت نلك الشقة مطلة على مكان يسمى **الصومعة**، وهناك كان يكتب المقالات والكتب ويرسم بشغف لوحاته الفنية. وفي ديسمبر 1914 عرض رسومه في المونتروس غاليري، بعد ظهور كتاب "النبي" الذي أصدره الناشر النيويوركي ألفرد كنويف، وغرف جبران النجاح أخيرا. بوسطن أعدت جبران، ونيويورك كرسته. وبدأ يتردد على صالونات المجتمع الراقي النيويوركي التي تديرها نساء من ذوات المكانة والتفرد أمثال: جوليا السوت فورد، ومدام تيفاني وغيرهما... [1] وكان جبران يلبي العديد من الدعوات ولكن بسبب مشكلاته الصحية كان يهرب من نيويورك إلى أحضان الطبيعة، أو يذهب إلى بوسطن ويمكث عند شقيقته...

- جبران و الرابطة القلمية:

الرابطة القلمية هي جمعية أدبية أسسها في نبوبورك عام 1920 جماعة من الأدباء المهاجرين في أمريكا نذكر منهم: **جبران خليل جبران، وإيليا أبي ماضي، وميخائيل نعيمة، وعبد المسيح حداد، ونسيب عريضة** ، و تميز إنتاجها الأدبي بالتأمل في الحياة وأسرار

[1] إسكندر نجار، " قاموس جبران خليل جبران "، ص ص220-222.

الوجود والتعمق في النفس الإنسانية واتساع النظرة إلى المجتمع البشري والتعلق بالوطن العربي والاتجاه إلى الرمز في التعبير.

لقد"أعجب الناس بأسلوب جبران الخيالي ونظرته التأملية، و سرعان ما أخذ بعض الشباب من المهاجرين في تقليده والاقتناس من روحه الشعرية التي نفخها فيهم فاستجابوا لها، وظهر فيهم كتاب نشرت لهم الجرائد العربية في ذلك الوقت وما لبثوا أن تعارفوا والتقوا فإذا هم جميعا يسيرون في طريق واحدة ولغاية واحدة لخصها جبران في بعث الأدب العربي وبث روح جديدة فيه أبعد ما تكون عن الخمول الذي تعود الناس أن يسلكوا طريقه"[1].

ولما أحس هؤلاء الأدباء بوحدة الغرض الذي من أجله يعملون، وأهمية الطريق التي بدأوا يسلكون اجتمعوا في بيت صاحب جريدة " السائح " الأستاذ **عبد المسيح حداد** في مساء من شهر أبريل عام 1920 ودعوا معهم إلى الاجتماع جماعةا من الأدباء والأصدقاء وقرروا تأسيس رابطة تضم قواهم وتوحد مسعاهم في سبيل اللغة العربية و آدابها. و كان غرضهم بث روح جديدة نشيطة في جسم الأدب العربي وانتشاله من الخمول والتقليد إلى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الأمة. وفي 28 أبريل عام 1920 أصبحت الرابطة القلمية حقيقة واقعة و قرر المجتمعون إخراج الجمعية إلى حيز الوجود باسم " **الرابطة القلمية** "[2].

المبحث الثالث: وفاته

[1] نادرة سراج"، شعراء الرابطة الإقليمية و دراسات فب شعر المهجر " ، دار المعارف، مصر 1964 ص 80.
[2] أنظر المرجع نفسه-- ص 83.

في 05 يناير من سنة 1929م أجرى جبران فحوصا طبية أظهرت إصابته بتضخم خطير في الكبد وذلك راجع إلى أن جبران كان مدمنا على شرب الخمر. ورغم كل المحاولات الطبية في معالجته بالأشعة والراديوم إلا أن المرض كان أقوى من كل شيء. وفي جويلية من1930استأجر بيتا على الشاطئ أقام فيه مدة شهرين رفقة شقيقته ميريانا التي كانت تسهر على رعايته بصفتها ممرضة له، ومع ذلك استمرت أوجاعه وآلامه بالظهور أكثر فقرر العودة إلى منزله. وفي التاسع من شهر أفريل من عام 1931حضرت شريكة عمله "بربارة يونغ" إلى منزله فوجدته يحتضر فسارعت لنقله إلى مستشفى سانت رفسنت ببوسطن.

عند الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة يوم 10 أفريل من عام 1931 أسلم الكاتب والشاعر والفيلسوف والرسام الروح [1]. وأظهرت النتائج الطبية إلى أن سبب الوفاة راجع إلى تشمع الكبد و داء السل.

دفن الكاتب في مقبرة مونت بندكت ببوسطن بجوار أمه وشقيقته سلطانة وأخيه الشقيق بطرس لكن مع ذلك بقيت روحه تئن لأن يدفن في مسقط رأسه لبنان لذلك ترك وصية كتب فيها: " في باريس قد ولدت ثانية وفيها أود أن أصرف ما بقي لي من العمر، و لكني أرجو أن يكون قبري في لبنان"... [2]

[1] يوسف عطا الطريفي، " روائع جبران مختارات أدبية " 2015، ط1،ص49.
[2] الرسائل 23 نيسان 1912 ص 37ص38

وبناء على وصية جبران نقل النعش إلى لبنان عبر البحر و وصل جثمانه إلى مرفإ بيروت في20أوت من عام 1932 عقب احتفال كبير أقيم تكريما لجثمان الشاعر والكاتب بحضور رئيس الجمهورية آنذاك ودفن في مكان يعرف الآن باسم "متحف جبران"

المبحث الرابع: آثاره

إن كان الأديب قد أسلم جسده في الدنيا الفانية إلا أن روحه بقيت تسري في عقول قرائه ومتتبعيه. ذلك كان حال جبران خليل جبران الذي أعطى لنا خلال ثمانية و أربعين عاما بذورا ما يزال نتاجها يثمر إلى حد اليوم.

ترك جبران آثارا أدبية مختلفة توزعت بين القصائد الشعرية و الروايات العربية و الإنجليزية و المقالات الأدبية إلى جانب بعض الرسومات التي كان يعرضها على نفسه بين الوهلة والأخرى.

المطلب الأول: الأسلوب الجبراني

إن فضل جبران على الحركة التجديدية في الأدب العربي شكلت منعرجا حاسما في إحياء وبث روح جديدة فيه بعد أن كان يعيش حالة من الاضمحلال والخمول،و جاء الأسلوب الجبراني[1]، الذي خالف النهج القديم المتبع سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية المعنوية.

"لم يكن جبران يجري على طريقة واحدة في الكتابة فهو حينا يكتب خيالا عاطفيا مجردا وحينا آخر أحاسيس واقعة عميقة وطورا يخاطب الناس بالأمثال والرموز والحكم والمواعظ

[1]الأسلوب الجبراني هي تسمية أطلقت على زعيم التجديد في الأدب المهجري والمؤثر الأول في الاتجاهات الفكرية الإنسانية والتأملية وفي استلهام الطبيعة، و التحرر الفكري و التعبيري و في الخيال المحلق و الرمزية الشفافة الحلوة.

الروحية وطورا بأسلوب التعنيف القاسي وتارة ينظم شعرا فلسفيا تأمليا و تارة يكتب نثرا شعريا موسيقيا"[1]جبرانه أ

لقد تميزت كتابات بلون قصصي قصير فلم يهتم جبران بالعقدة والسرد كما كان الحال عند القدماء بل تركز على توصيل إحساسه الوجداني المرهف لقرائه ولذلك عمد إلى استعمال الرمز كثيرا،غير أن رموزه كانت في بعض الأحيان غامضة لا يتوصل القارئ بسهولة لإدراك معانيها ولذلك " كان من أوائل من ابتدعوا في الأدب العربي أسلوب النثر الشعري ذي العبارة الموسيقية القصيرة وهو ما يدعونه بالشعر المنثور وقد أخد هذه الطريقة عن الأدب العربي"[2] في الأساليب الكتابية وكانت مؤلفاته في حينها فتحا جديدا لم يكن يعرف مثله الأدب العربي الحديث الذي كان ينوء قبل جبران تحت ركام من الألفاظ المتحجرة والقواعد الثقيلة[3].

المطلب الثاني: فلسفة جبران

كان جبران يميل في كتاباته إلى الأسلوب الفلسفي و هذا ما جعل البعض يعتبره فيلسوفا أكثر مما هو أديب، وذلك راجع إلى طريقة تعبيره عن أفكاره مستعملا الرمزية الرومنطيقية التي ترسم لنا العاطفة في أبهى حلة لها وذلك ما أضفى سحرا و جمالا على أدبه. "يعمد جبران إلى الرمزية في كتاباته، تلك الرمزية الرومنطيقية التي تصوغ من العاطفة والخيال

[1] عيسى الناعوري "أدب المهجر" ص 62.
[2] المرجع نفسه ص66.
[3] المرجع نفسه ص345

والموسيقى سلم جبال يصعد فيها القارئ لتصيد الأفكار والتمتع برؤى الإيحاء من وراء أجواء لا تخلو من ضباب، أجواء بعيدة الآفاق ، يمتد فيها النظر إلى أن يحط على جبل رأسه في الأعلى وأصله في أعماق الأرض والواقع"[1].

المطلب الثالث: أدبه:

لقد ترك لنا جبران إرثا لم يفن ولو بعد موته، تمثل هذا الإرث في عدة مؤلفات يمكن أن نقسمها إلى مرحلتين: مرحلة ما بين 1905 و1918 ومرحلة ثانية ما بين 1918 و1931.

أ)-المرحلة الأولى 1905-1918:

تمثلت المرحلة الأولى من حياة جبران في الكتابة باللغة العربية دون سواها وكان له فيها خمسة كتب هي: (الموسيقى 1905 وعرائس المروج 1906 والأرواح المتمردة 1908 والأجنحة المتكسرة 1912 ودمعة وابتسامة 1914)[2]

و لجبرانكانت ثلاثة كتب أخرى كتبها باللغة العربية ظهرت في المرحلة الثانية وهي: المواكب 1919 ومجموعتين من المقالات التي كان ينشرها في الصحف الأولى منهما ظهرت بعنوان العواصف 1920 والثانية بعنوان البدائع والطرائف 1923[3].

[1] حنا الفاخوري " الجامع في تاريخ الأدب العربي" الأدب الحديث ص241.
ينوء = يعاني.
[2] حنا الفاخوري "الجامع في تاريخ الأدب العربي" الأدب الحديث ص226.
[3] بنظر المرجع- نفسه ص226

ب)-المرحلة الثانية 1918-1931:

قرر جبران خلال هذه المرحلة أن يقوم يكتب باللغة الإنجليزية حتى تصل رسائله الفكرية لأكبر عدد من الناس و تمثلت تلك الرسائل في ثمانية كتب نشر منها ستة في حياته هي المجنون the madman 1918 والسابق the forerunner 1920 والنبي the prophet 1923 ورمل وزبد Send and Foam 1925 ويسوع ابن الإنسان jesus son of man 1928 وآلهة الأرض the earthgods1931[1].

و صدر له كتابان بعد وفاته هما: التائه thewanderer 1932 وحديقة النبي the gardin of the profet 1933، الأول منهما كان تاما وجاهزا للطبع وأما الثاني أي حديقة النبي فكان جبران قد كتب بعض الصفحات منه و أضافت "بربارة يونغ" [2] وأضافت إليه الكثير من أقوالها وبعض ما ورد لجبران في كتبه العربية[3].

[1] عيسى الناعوري "أدب المهجر" ص347.
[2] سكرتيرة أعمال "جبران خليل جبران" وصديقته لمدة 7 سنوات.
[3] حنا الفاخوري "الجامع في تاريخ الأدب العربي" ص226.

و قد نقل نقل كتاب حديقة النبي إلى اللغة العربية الدكتور "ثروت عكاشة" [1]، و نال شهرة واسعة في العالم العربي والغربي معا.

و كما ذكرنا سابقا فإن جبران كان رساما لذلك نجد في صفحات بعض كتبه رسومات كان يعبر بها على بعض أفكاره، والتي كانت نوعا ما غامضة نأخذ على سبيل المثال كتابه المواكب الذي نجد فيه بعض الرسومات كمثال "إذا أراد جبران أن يرمز إلى قدرة الله المدبرة للكون رسم كفا في وسطها عين تحيط بها العوالم أجساما مترابطة في حلقة واحدة ضبابية متماسكة منسجمة للدلالة على الوحدانية الكاملة المطلقة في الوجود[2] .

أ -**المؤلفات العربية:**

- الموسيقى: كتيب وضعه جبران في صباه ثم نشره سنة 1905 في نيويورك وطواه على تأملاته في الموسيقى وطاقاتها التعبيرية والتأثيرية[3]

- عرائس المروج: كتاب ظهر سنة 1906 وانطوى على ثلاثة قصص (رماد الأجيال، والنار الخالدة، ومرتا البانية، ويوحنا المجنون) [4]، تسرد القصة الأولى قصة كاهن فينيقي يفقد حبيبته ثم بعد ألفي عام يلقاها مجددا متقمصا هو هيئة راع ومتقمصة هي هيئة فلاحة، و

[1] عيسى الناعوري "أدب المهجر" ص347.
[2] ينظر المرجع نفسه ص347.
[3] حنا الفاخوري "الجامع في تاريخ الأدب العربي" الأدب الحديث ص227.
[4] أينظر المرجع نفسه ص 227.

الحكاية الثانية قصة يتيمة تقع في حبائل ثري من المدينة يغربها ثم يهجرها وفي القصة الثالثة يروي نزاعات راع مع كهنة دير ويندد بطغيان رجال الدين وجشعهم[1]

– الأرواح المتمردة: نشرته جريدة المهاجر لصاحبها أمين القريب وفي التقديمنقرأ ما يلي:" إلى الروح التي عانقت روحي، إلى القلب الذي سكب أسراره في قلبي، إلى اليد التي أوقدت شعلة عواطفي أرفع هذا الكتاب"[2].

كتاب ظهر سنة 1908 وانطوى على أرواح تمردت على التقاليد والشرائع القاسية التي تحد من حرية الذكر والقلب والتي تسمح لحفنة من الآدميين أن تتحكم في أرزاق الناس وعواطفهم واعتقاداتهم باسم القانون وباسم الدين " وفي الكتاب أربع قصص هي السيدة وردة الهاني وصراخ القبور ومضجع العروس وخلي الكافر. أما الأولى فقصة فتاة أكرهت على الاقتران برجل غني متقدم في السن فما لبث أن كرهت الزوج يوم التقت بالفتى الذي أثار كوامن نفسها، والقصة شكوى وتظلم، وثورة على السلطة التي تكره على الزواج إكراها... وأما الثانية فقصة ثلاثة أشخاص رجلين وامرأة حكم عليهم الأمير بالقتل ظلما وطغيانا وفيها ثورة على الشريعة الإقطاعية، وأما الثالثة فقصة فتاة غشها رجل غني ففصلها عن حبيبها حتى يقترن بها، وفي ليلة الزفاف عرفت الحقيقة و طعنت حبيبها ونفسها بخنجر كانت تخبئه في

[1] اسكندر نجار "قاموس جبران خليل جبران" ص 150-151.
[2] ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران" ص 15.

ثيابها... وأما الرابعة فقصة رجل اختصم مع الرهبان، وهي ثورة على ظلم الحكام والرهبان ودعوة إلى الحرية الشاملة.[1]

– الأجنحة المتكسرة: كتاب ظهر سنة 1912 وانطوى على قصة جبران في حبه الأول وكيف حالت التقاليد وسلطة رجال الدين دون اقتران الحبيبين، فاقترنت الفتاة بابن أخ المطران من غير حب وكان في ذلك شقاؤها.[2]

أصدر جبران الأجنحة المتكسرة بالعربية عن دار مرآة الغرب في نيويورك وكان باشر روايته الوحيدة ثم أضاف إليها فصلين خلال إقامته في فرنسا ونقدها خلال صيف 1911م، و يعد هذا الكتاب أكثر أعمال جبران رومانسية[3].

– دمعة وابتسامة: بين 1903 و 1908 أخذ جبران ينشر في جريدة المهاجر مقالات من الشعر المنثور تحت عنوان "دمعة وابتسامة"، وهذه المقالات هي التي جمعت عام 1914 ونشرت في كتاب بنفس العنوان، وكان الفضل في نشرها "لنسيب عريضة"[4].

و يضم الكتاب مقالات انطوت على مواعظ في المحبة التي تشد ألوان بعضها إلى بعض، وفي ألوهية الإنسان وغير ذلك من الموضوعات [5]، وهو كتاب أهداه جبران إلى "ماري هاسكل"[6].

[1] حنا الفاخوري "الجامع في الأدب العربي" ص228.
[2] أنظر المرجع نفسه ص 228.
[3] اسكندر بحار "قاموس جبران خليل جبران" ص 09.
[4] ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران" ص 21.
[5] حنا الفاخوري "الجامع في الأدب العربي"الأدب الحديث ص228.
[6] اسكندر نجار "قاموس جبران خليل جبران" ص 90.

– المراكب: قصيدة طويل ظهرت سنة 1919 وفيها نظرات فلسفية في أهم شؤون الحياة البشرية كالخير والشر والدين والحق والعدل وما إلى ذلك[1].

في القصيدة تياران يجريان في اتجاهين متعاكسين، وليس بينهما صلة إلا التي يقيمها خيال الشاعر في وجدان القارئ، والقصيدة في تيارها الأول من البحر البسيط وفي الثاني من مجزوء الرمل، والتيارات يبدوان كما لو كان حوارا بين شخصين، و لكنهما ليسا كذلك، بل كل ما في الأمر أن الأول يمثل الحياة بظهرها القبيح وباطنها الجميل[2].

– العواصف: كتاب ظهر سنة 1920 وفيه مقالات عنيفة من مثل حفار القبور والعبودية ويا بن أمي ونحن أنتم والأضرس المسوسة، والكتاب عاصفة هوجاء جارفة[3].

وبهذا نكون قد ذكرنا آخر كتاب لجبران كتبه باللغة العربية لينصرف بعد ذلك ليخط باللغة الإنجليزية.

ب– المؤلفات الإنجليزية:

–المجنون: كتاب ظهر سنة 1918 وانطوى على أمثال وتأملات في موضوعات شتى وجبران يشعر فيه بالوحدة ويثور على المنافقين والضالين[4].

[1] حنا الفاخوري "الجامع في الأدب العربي" الأدب الحديث ص 229.
[2] ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران" ص 23.
[3] حنا الفاخوري "الجامع في تاريخ الأدب العربي" الأدب الحديث ص229.
[4] أنظر المرجه نفسه ص229.

– السابق: كتاب ظهر سنة 1920 واتخذ فيه جبران أسلوب الأمثال أيضا، يتألف الكتاب من بعض الأمثال والحكايات المعبرة المفعمة بالحكمة و النزعة الصوفية[1].

– النبي: كتاب ظهر سنة 1923 وهو كتاب جبران وهدف حياته، بل هو القمة التي اتجهت إليها جميع قواه، ويقع في ثمانية و عشرين فصلا في المحبة والزواج والأبناء والعطاء والغذاء والعمل والفرح والقرح والمساكين والثياب والبيع والشراء...[2].

يعتبر كتاب النبي من أهم كتب جبران في حياته والذي وضع فيه كل خبراته وصقل فيه موهبته، ترجم الكتاب إلى نحو عشرين لغة.

– رمل وزبد: كتاب ظهر سنة 1926 وفيه مجموعة من الحكم والآراء المنثورة في غير نظام.[3]

– يسوع ابن الإنسان: كتاب صدر سنة 1928 مصحوبا بأربعة عشر رسما للمؤلف اثنان منهما بالألوان. و تكمن أهمية يسوع ابن الإنسان في أن الكتاب يتفانى بالمسيح عبر سبعين شخصية مستعارة من الكتاب المقدس ومن الميتولوجيا.[4]

– آلهة الأرض: كتاب ظهر سنة 1931 وهو آخر كتاب ظهر له في حياته[5].

– التائه: ظهر سنة 1932 بعد وفاة جبران، وفيه نحو خمسين قصة من قصص التائه[1].

---

[1] اسكندر نجار، قاموس جبران خليل جبران" ص 128.
[2] حنا الفاخوري ص 229.
[3] ينظر المرجع نفسه ص 229.
[4] اسكندر نجار "قاموس جبران خليل جبران" ص 238.
[5] حنا الفاخوري ص 229.

و اختار جبران عنوانا أولا هو الدرويش يروي التائه عبر أمثال وحكايات قصيرة تيهان المفكر على دروب الندم وبذلك يكون استكمالا لكتابية المجنون والسابق بلهجة متهكمة أحيانا وكاشفة أخرى يتطرق إلى أحب الموضوعات إلى قلبه: المحبة- الطبيعة- الله.[2]

وهناك كتاب آخر باسم حديقة النبي الذي صدر سنة 1934 والذي هو تتمة للنبي ويتحدث فيه جبران عن وصول المصطفى إلى جزيرته في أكتوبر 1924.[3]

[1] حنا الفاخوري ص 230.
[2] اسكندر نجار ص 55.
[3] أنظر نفس المرجع ص 71.

الفصل الثاني:

النزعة التأملية عند جبران

خليل جبران

الفصل الثاني: النزعة التأملية عند جبران خليل جبران

تمهيد:

إن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي فهو ابن بيئته ويتعرض إلى عامل التأثير والتأثر بفعل عوامل خارجية. إن بوادر النزعة التأملية عند "خليل جبران" لم تظهر من العدم وكما نعلم بأن لكل نتيجة سببا كذلك كان حال جبران مع النزعة التأملية التي كانت نتيجة عوامل وظروف تعرض لها جبران خلال حياته.

لقد ولد الألم الذي له جبران جراء خسارته لعائلته، قد ولد في نفسية جبران جرحا لن تستطيع الأيام تضميده، فشق سبيلا للتعبير عن ذلك الحزن الذي كان يعتصر قلبه إلى جانب ذلك عاش غريبا في الأرض لم يعتبر نفسه منها بالرغم من قضائه جل حياته فيها.امتزجت كل تلك الأحاسيس في نفسية جبران لتكون لنا ذلك السحر في جل مؤلفاته سواء كانت شعرا أو نثرا،وساعدت في تمخض الفكر التأملي لدى جبران.

إن التأمل هو المؤشر الذي يشير إلى أرقى مدارك الإنسان عامة، بحيث لا يصبح آلة فوتوغرافية تنقل الأشياء [1]. حيث وجد جبران نفسه في ذلك التفكير وجعل من الطبيعة وعناصرها السبيل في ذلك.

المبحث الأول: مفهوم النزعة التأملية

[1] صابر عبد الدايم "آداب المهجر" دراسة تأملية تحليلية لأبعاد التجربة التاملية ص 83.

المطلب الأول: مفهوم النزعة

1-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "نزع الشيء ينزعه نزعا، فهو منزوع ونزيع، وانتزعه فانتزع: اقتلعه ، وانتزع الرمح: اقتلعه ثم حمل. وانتزع الشيء انقلع ونزع الأمير عن عمله: أزاله وهو على المثل لأنه إذا أزاله فقد اقتلعه وأزاله... ونازعتني نفسي إلى هواها، نزاعا: غالبتني و نزعتها أنا: غلبتها و يقال الإنسان إذا هوى شيئا ونازعته نفسه إليه هو ينزع إليه نزاعا[1].

– النزعة هي الرماة وأحدهم نازع، وفي مثله: عاد السهم إلى النزعة أي رجع الحق إلى أهله وقام بإصلاح الأمر... والنزاعة والمنزعة: الخصومة، والمنازعة في الخصومة مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان، وقد نازعه منازعة ونزاعا جاذبة في الخصومة قال ابن مقبل: نازعت ألبا بهالبي بمقتصر الأحاديث، حتى زدتني لينا أي نازع لبي ألبابهن.[2]

– وجاء في تاج العروس (لمرتضى الزبيدي) في باب نزع: نزع، نزعه من مكانه نزعا، قلعه، فهو منزوع، ونزيع، كانتزاعه فانتزع، لازم متعد، كما سيأتي للمنصف، وفرق "سيبويه" بين نزع وانتزع، فقال : انتزع: أسلب ونزع حول الشيء لكن موضعه وإن كان على نحو الإستلاب[3] .

[1]ابن منظور- لسان العرب- مادة نزع -ج14 - ص 234.
[2]ابن منظور -لسان العرب- مادة نزع –ج 08 - ص 351.
[3]المصدر نفسه – مادة نزع -ج 08-الص 351.

– وقوله تعالى: ونزع يده أي: أخرجها من جيبه، ومن المجاز: نزع الغريب إلى أهله نزاعة ، كسحابة ونزاعا بالكسر، ونزوعا بالضم أي: حن واشتاق ومنه حديث بدء الوحي: قبل أن ينزع إلى أهله، وقالوا نزوعا والجمع نزعا، قال الشاعر: لا يمنعك خفض العيش في دكة * نزوع النفس إلى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد إن حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران[1]

2- **اصطلاحا:**

– يجب أن ننوه على أن مصطلح النزعة لم يتم تداوله أو شرحه في الكتب التي رجعنا إليها كلفظة واحدة، بل نجدها مرتبطة بمفردات منها:" النزعة الإنسانية"، "النزعة القومية"، "النزعة الأدبية"، "النزعة القبلية"... وعلى نحوها الكثير، وقيل إن النزعة ميل الشيء إلى الحركة في اتجاه واحد كنزوع الجسم إلى السقوط، وقيل إن النزعة قوة مشتقة من إرادة الحياة توجه نشاط الإنسان إلى غايات بجد في الوصول إليها لذة[2].

المطلب االثاني: مفهوم التأمل

[1] تاج العروس - مادة نزع - ص 11725.
[2] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2009 ص 84.

1- لغة:

- إن كلمة أمل مشتقة من فعل أمل يأمل وتعنيالرجاء، والجمع آمال وآمْلته آمله وقد أمله بأمله أملا، وأمله تأميلا ويقال أمل خيرة يأمله أملا، وما أطول إمْلته من الأمل أي أمله، وإنه لطويل الإملة أي التأميل الجلسة والركبة.

والتأمل: التثبت، وتأملت الشيء أي نظرت إليه مستثبتا له. وتأمل الرجل تثبت في الأمر والنظر[1].

وجاء في المصباح المنير في باب أمل: أملته أملا من باب طلب ترقيته وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستمد حصوله... ومن عزم على السفر إلى بلد بعيد يقول أملت الوصول ولا يقول طمعت إلا إذا قرب منها فإن الطمع لا يكون إلا فيما قرب حصوله والرجاء بين الأمل والطمع... وأملته تأميلا مبالغة وتكثير وهو أكثر من استعمال المخفف... وتأملت الشيء إذا تدبرته وهو إعادتك النظر فيه مرة أخرى حتى تعرفه[2].

- وجاء في تاج العروس: "تأمل الشيء: إذا حدق نحوه وقيل: تدبره وأعاد النظر فيه مرة أخرى ليحققه"[3].

و يمكنا أن نقول: إن التأمل هو التمعن والنظر بدقة مع التحقيق.

2- اصطلاحا:

[1]ابن منظور "لسان العرب" الجزء 11 ص 33.
[2]المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي- مكتبة لبنان- ص 09.
[3]المرتضى الزبيدي "تاج العروس" ص 14612.

– لقد برزت كلمة التأمل في الأدب الحديث وخاصة مع رواد المهجر، فاقتحمت أشعارهم ونثرهم على نطاق كبير فلا يكاد يخلو أثر أدبي من تكرار هذه الكلمة.

– نلاحظ أن كلمة تأمل لم ترد في أشعار الجاهليين إلا نادرا وكذلك لم ترد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الشريفة إنما وردت مراد فاتها أو ما يرتبط بمدلولها اللغوي[1].

– نقصد بالتجربة التأملية التجربة التي يعيشها الأديب والتي يرتقي بها في أفكاره خارج عالم المحسوسات "ليعطينا من خلالها صورة صادقة عن أفكاره ومشاعره ونبوءاته وتصوره للعالم من حوله. والوقوف على مدى توافقه مع ما حوله من قيم أو رفضه لها حركة في سبيل إيجاد عالم جديد مبدع"[2].

– وفي تعريف آخر: "هي استغراق الذهن في موضوع تفكيره إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى بل عن أحوال الناس وعن بعض صوفية القرون الوسطى. درجة سامية من درجات المعرفة"[3]، كما يعرف "روستريفور هاملتون" التأمل فيقول: ويمكننا أن نصف التأمل بأنه تأمل يتميز بالإعجاب ولكن الموقف التأملي ليس هو موقف حكيم، وذلك أن الحكم يتضمن وجود وعي بالموضوع مميز عن الذات التي تمر بالتجربة... غير أن التجربة التأملية في صورتها الخالصة لا تحدث إلا بشكل متقطع"[4].

المبحث الثاني: عوامل ظهورها.

[1]صابر عبد الدايم "أدب المهجر- دراسةتأصلية تحليلية الأبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري" ص 35.
[2]نفس المرجع -الصفحة 38.
[3]الإيابات علي محمد نزال "الإتجاه التأملي في القصيدة الأردنية منذ عام 1921-2006م" وزارة الثقافة، 2011 ص 39.
[4]نقلا عن صابر عبد الدايم "أدب المهجر" ص 39.

يعد التأمل من أهم خصائص الشعر المهجري وذلك لأن شعراء المهجر حللوا النفس الإنسانية بعمق ووصفوها بدقة وذلك رغبة في تحقيق مثل عليا خالدة والكشف عن أسرار الحياة وهو من أبرز مميزات الشعر المهجري الشمالي.

– يمكن أن نحدد عوامل ظهور النزعة التأملية في عاملين أساسيين تمثلا في عوامل ثقافية وأخرى نفسية.

المطلب الأول: العوامل الثقافية

وا تنقسم إلى عوامل ثلاثة ساعدت في تبلور الفكر التأملي عند أدباء المهجر وأصحاب الرابطة القلمية خاصة.

1)-الطبيعة الشرقية:

يولد الإنسان صفحة بيضاء ليكتب عليها المجتمع مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد التي يزرعها في داخل كل فرد، فيصبح كل إنسان ملكا لمجتمعه.

و"من البواعث" التي دفعت المهجريين إلى التأمل، طبيعتهم الشرقية التي تحمل كل ما للشرق من خصائص وسمات وصفات وراثية وسيكولوجية نمت وترعرعت مع البذرات الأولى للمكونات المختلفة لهؤلاء الأدباء"[1].

[1] صابر عبد الدايم، أدب المهجر"، ص 80.

"والشرقيون يميلون إلى التأمل أكثر من الغربيين، وذلك لروحهم التي سرت فيها شرايين البداوة والشعور الفطري الفسيح الذي يتجول فيما حوله ويسافر في الآفاق يقرأ لوحة الوجود لا تشغله الآلة و لا ضجيجها.

ولهذا السبب احتفظ المهجريون بهذه الخاصية وظلوا شرقيين فطريا يقول "زوستريفور هاملتون" ومن الواضح وبلا شك أن الموقف الجمالي يظهر عند الشعوب البدائية[1].

يعد أن غادر هؤلاء الشباب ديارهم تاركين وراءهم أهلا أعزاء على أنفسهم وأحبابهم المقربين إلى قلبهم وهم إلى جانب ذلك مغادرين إياها إكراها صحبا بسبب الظروف التي كانت تعيشها أرض سوريا ولبنان، وجعلوا من أمريكا وجهة مستقر لهم فعاشوا وقضوا حياتهم في كنفها، لكن سرعان ما تبدد ذلك الحلم الجميل ليظهر الوجه المظلم لهذا العالم الجديد بمختلف مظاهره.

لم يجد الشاب المهجري في نفسه في التأقلم مع هذه الحضارة وذلك راجع إلى الطبيعة التي نشأ وكبر عليها في بلاد المشرق بغض النظر عن مختلف مظاهرها ومناهجها " لم تكن ذات أثرهم في نفوس شعراء الرابطة القلمية وبالحري لم يكن لها أثر واضح في شعرهم وإن وجد فإنما هو أثر باهت، إن دل على شيء فإنما يدل على عدم تغلغل تلك الحياة الجديدة والبيئة الجديدة في نفوسهم، وقلة تذوقهم لها أو ميلهم إليها، طبيعة واحدة هي التي ظهرت

[1] المرجع السابق، ص 80

في شعرهم وصبت مناظرها في قوالبه وغصّت بملامحها أبياته، هي طبيعة بلادهم الأصلية التي قدموا منها إلى هذا العالم الجديد[1]

وجبران على سبيل المثال صاحب الدم الشرقي والطبيعة الشرقية لم يكن بحاجة إلى أن يسعى إلى الشرق ليستعير منه الانفعال بالطبيعة لأنّ الشرق بروحه الفياض، وطبيعته الخلابة كان حيا نابضا في قلبه[2].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هذه الطبيعة الشرقية هي التي قامت بإضفاء لمسة خاصة على شعر هؤلاء الأدباء من خلال تصويرهم لمظاهر بلدهم كوسيلة للتعبير على مدى حنينهم إليه، فطبيعة أصحاب الرابطة القلمية والأصل الذي نبتوا فيه هو ما جعلهم يتأملون موظفين عنصر الطبيعة كتجديد لأدبهم.

"و انعكس هذا كله على نتاج الشعراء وأهل الفنون، فأخذوا يتغنون بالشرق هربا من مادية الغرب المتهجة وما فيها من جفاف وفراغ روحي، أو يقصدون الشرق كي يرتووا من ينبوع العلم والمعرفة".[3]

2- الروح الدينية المتأصلة:

[1] نادرة سراج " شعراء الرابطة القلمية" ص 187
[2] صابر عبد الدايم، "أدب المهجر" ص 82
[3] المرجع نفسه، ص 82

لقد تبنى الأدباء التأمليون النزعة الإنسانية في قضاياهم فوجهوا جلّ أشعارهم إلى الدعوة للمحبة والتسامح ونشر الألفة بين الناس، فجعلوا الدين منهجهم ودليلهم في ذلك، فكانوا أقرب إلى التصوف مبتعدين عن شهوات وملذات الدنيا وانكبوا على التقويم الصحيح لسلوك الإنسان، "والدين يدفعنا دائما إلى الغوص في الأعماق للوصول إلى جوهر الأشياء والقرآن الكريم في مواضع كثيرة يدعونا إلى التفكير فيما حولنا و التأمل في مظاهر الكون وفي أنفسنا وفي تاريخ الأمم السابقة"[1].

تميز أصحاب النزعة التأملية باختلاف دياناتهم، فمنهم من كان مسيحيا يمجد المسيح ابن مريم ويعطيه صفة الكمال، ومن حيث المعاملة ك (ميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، و إيليا أبي ماضي..)، والبعض الآخر كان مسلما يتخذ من القرآن والسنة النبوية منهجا من حيث الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة اقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل(رياض معلوف، و القروي، و أحمد زكي أبي شادي).

ونحن لا نجد غرابة غرابة في توافق أفكار شعراء الرابطتين لأنهم "كانوا فئة قليلة العدد من الشبان ذوي المواهب الأدبية المتفوقة، والنزاعات الفكرية الحرة والعقول النيرة، جمعت بينهم الغربة بعد أن كان يجمع بينهم الوطن العربي الواحد في سوريا ولبنان وجمعت بينهم

[1] صابر عبد الدايم، " أدب المهجر"، ص 84

الغيرة على إنقاذ الأدب العربي من جموده وقيوده وألف بينهم الاستعداد الطبيعي والقدرة على العمل المنتج وكان الجو حارا يسمح بالعمل والآفاق واسعة تسمح بالتنفس ملء الرئتين[1].

إن هذا التوافق الفكري والديني جعلهم يرتقوا بالأدب العربي بعيدا عن النزاعات والخصومات المبنية على أساس الدين، فكان الاحترام سائدا بينهم كل محب لدينه ومفتخر به.

و يعتقد صابر عبد الدايم أن" الروح الدينية التي تمتع بها المهجريون مع بعدهم عن التعصب ترجع بهم إلى النشأة الأولى، وطريقة التعليم فقد كان أقرب مثال لطريقة التعليم في القرى اللبنانية في أواخر القرن التاسع عشر هو نظام الكتاتيب الذي كان شائعا في الآونة نفسها وفيما بعدها في القرية المصرية فقد كان بعض صبيان القرى يجتمعون على الخوري في ساحة الكنيسة، وتحت سنديانة قديمة يلقنهم مبادئ القراءة والكتابة ثم يقرؤهم بعض آيات الإنجيل، ويقص عليهم الحكايات والأساطير الدينية التي توارثها المسيحيون في كتابهم المقدس بعهديه القديم والجديد[2].

وقد كان للعقيدة الدينية في الشام منذ أكثر من نصف قرن شأنها الكبير في توجيه مقدرات الفرد، وصياغته شخصيته واختيار ألوان ثقافته[3].

[1] عيسى الناعوري " أدب المهجر" ص 53
[2] صابر عبد الدايم " ادب المهجر -دراسة تأملية، ص 88
[3] المرجع نفسه، ص 88

و تمتع أدباء المهجر بالحرية في التعبير عن أفكارهم وميولاتهم بعيدا عن الظروف السياسية، و هذا ما جعل أدبهم متفتحا على الثقافات الأخرى، و هو ناضج ومتحرر ومتفاعل مع الحضارات المجاورة.

إن من يقرأ إبداعات هؤلاء المهجريين يجد " الحرية في التفكير والتعبير والمناقشة والتفسير لشؤون الدين، بعيدا عن روح التعصب والجمود والتسليم الأعمى لما جاء في كتب الدين وفي شروح رجاله. وأما التفكير الذي يرى به الشرقيون بعضهم بعضا وتتهم به كل طائفة وكل ملة وأختها فهو أبعد ما يكون عن تفكير المهجريين واعتقاداتهم"[1]

لقد أمدت تلك القيم الأدب العربي بطابع خاص عبر العقود القادمة وساعدت في ازدهار النزعة التأملية مع الأدب المهجري.

3. التأثر بالفلاسفة:

و يدعي حنا الفاخوري أن جبران خليل جبران" تطور في تفكيره تطورا شديدا ولم تتبلور فكرته إلا بعد مخاض طويل، فقد انطلق من لبنان يحمل ثقافة غير واسعة، وعقيدة مسيحية انتقلت إليه من ذويه ومن بيئته، ولم يتعمق فيها درسا وتحليلا، وكان شأنه في ذلك كله شأن عامة الشعب من الشرقيين وقد واجه في أمريكا الشمالية ما واجهه أكثر المهجريين من احتكاك بحرية فكرية واسعة وتيارات إيديولوجية متباينة ومن انفتاح وعي على ما ينشر[2].

[1] عيسى الناخوري ، "أدب المهجر" ، ص 115.
[2] حنا الفاخوري، " الجامع في تاريخ الأدب العربي"، الأدب الحديث، ص 237.

لقد تمخض الفكر التأملي لدى جبران من خلال تأثره بعدة فلاسفة والذين كانت لهم تجربة أسيقية في عالم التأمل.

أ/- فلاسفة الشرق:

- **ابن سينا:** اشترك الفكر لدى جبران مع " ابن سينا" في الفكرة الفلسفية التي تقوم على مبدإ الخلود للروح البشرية بعد مفارقتها الجسد، ولم يكن جبران وحده هو الذي تأثر به بل تأثر به أيضا أدباء الرابطة القامية أمثال أبي ماضي الذي استلهم أشعاره بناء على ذلك.

يقول جبران عن ابن سينا وهو يبدي شدة تأثره بقصيدته عن النفس: " ليس ما نظمه الأقدمون قصيدة أدى إلى معتقدي وأقرب إلى ميولي النفسية من قصيدة ابن سينا في النفس" ويضيف قائلا: " فكأني به قد بلغ خفايا الروح عن طريق المادة وأدرك مكنونات المعقولات بواسطة المرئيات فجاءت قصيدته هذه برهانا نيرا على أنّ العلم هو حياة العقل يتدرج بصاحبه من الاختبارات العلمية إلى النظريات العقلية إلى الشعور الروحي إلى الله"[1].

- الغزالي: لقد تأثر جبران تأثيرا مباشرا بالفلسفة التصوفية للغزالي وأشاد بمنصبه الذي سار عليه في الفكر والحياة فيقول: " اعتزل الغزالي الدنيا، وما كان له فيها من رخاء ومقام الرفيع وانفرد وحده متصوفا متوغلا في البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التي تصل أواخر العلم

[1] صابر عبد الدايم، " أدب المهجر" ، ص 104

بأوائل الدين، متعمقا في التفتيش عن ذلك الإناء الخفي الذي تمتزج فيه مدارك الناس واختباراتهم بعواطف الناس وأحلامهم"[1].

و دعا جبران إلى ضرورة دراسة الخلفية الغزالية، وذلك لشدة أهميتها في بناء الفكر العقلي التأملي ويلوم بدوره الشرقيين لتجاهلهم لهذا الفكر الذي نجده في دراسات الغربيين أكثر من الشرقيين العرب فيقول في ذلك: " أما نحن الذين نتكلم عن اللغة العربية فقلما ذكرنا الغزالي أو تحدثنا عنه، لم نزل مشغوفين بالأصداف كأن الأصداف هي كل ما يخرج من بحر الحياة إلى شواطئ الأيام والليالي"[2]

– ابن الفارض:

لقد أعجب أدباء المهجر بروحانية " ابن الفارض" وتاقوا إلى خمرته الإلهية التي كانت تزهد عن شهوات الدنيا و تتوق إلى حياة ما بعد الموت. و جبران بدوره اعترف بسر شفافية ابن الفارض فقال عنه: " كان عمر بن الفارض شاعرا ربانيا وكانت روحه الظمآنة تشرب من خمرة الروح فتسكر ثم تهيم سابحة مرفوفة في عالم المحسوسات حيث تطوف أحلام الشعراء وميول العشاق وأماني المتصوفين، ثم يفاجئها الصحو فتعود إلى عالم المرئيات لتدون ما رأته وسمعته بلغة جميلة مؤثرة"[3].

ب – **فلاسفة الغرب:**

[1] ينظر المرجع السابق، ص 104.
[2] نقلا عن صابر عبد الدايم، " أدب المهجر" ص 105
[3] المرجع نفسه، ص 106.

لقد تأثر جبران في حياته بأدبيين غربيين كأن لهما الأفضلية في إبراز الجانب التأملي لجبران.، هما: بلايك،و نيتشه.

لقد أعجب جبران ب"وليم بلايك" الشاعر الإنجليزي الذي وحاول تقليده في كل شيء، و كان أول تعارف لجبران " بوليم بلايك" في باريس يوم ذهب يدرس الفن وهو في عامه الخامس والعشرين" [1] لتكون هذه المقابلة القفزة الأولى في حياة جبران لعالم الروح، فكان جبران يعتبر " بليك" قدوته في التأمل ويحاول بذلك أن يسير على خطاه فكان كثير التأمل وإطالة النظر حتى ليكاد ينسى وجود ما حوله.

إن" فبليك" لم يكن في نظر جبران مجرد ملهم كسواه أمثال (جاندلفيلوأوديلونرودون، و بيار بوفي دوشوفان، وفرنان كنوبك، وأوبري بيرد، وإدوارد برن...) بل كان أبا روحيا بحق". [2]

و يظهر تأثر جبران ببلايك جليا في رسوماتهو بخاصة رسومات النساء المجنحات والكائنات المتحجرة والأجساد الملتوية والشخوص العارية والجثث المكدسة.

و بعد أن كان جبران خاضعا لتأثير " بليك" انتقل بعد ذلك للتأثر نيتشه، " و نريد ان نقول، إن الانتقال من بليك إلى نيتشه لم يكن انتقالا بين نقيضين، وإنما هو شيء طبيعي متدرج، و إن بليك نفسه كان يفتخر بأنه من حزب الشيطان، ويمجد امتداد الطاقة الحرة، ويرى كل ما يعيق امتدادها مرادفا للشر، ثم يرتفع بتمجيد الشفقة إلى درجة منفردة ويتعاطف تعاطفا

[1] نادرة سراج، " شعراء الرابطة القلمية" دراسات في شعر المهجر، ص 291
[2] اسكندر نجار، " قاموس جبران خليل جبران"، ص 38

مطلقا مع نفسية السوبرمان، ولذلك فإن زواج الجنة وجهنم إرهاص قام بنيتشه إلا أن الخطوة التي خطاها نيتشه هي محاولته الفصل بين شرعي القوة والشفقة ومن تم مثل لنا "بروميتوس"[1]. وقد تحولت شفقته إلى احتقار الإنسان بسبب القيود التي يصنعها لنفسه ولعل نيتشه، حين أثر في جبران عرفه موضع التناقض في الجمع بين كشف القوة والشفقة"[2].

يرجح بعض الأدباء في أنّ تأثر جبران بنيتشه لم يكن تاثيرا كاملا، ففيما تبدو الكتابة النيتشوية، بحسب بعض النقاد مثقلة بنزوع رمزي طاغ وميل إلى فخامة الفصاحة ، يبدو جبران هوائيا، صافيا، مفرطا في بساطته، مفعما بنفس شرقي لا ينضب، بجران نفسه كان يقول إن نيتشه يمتلك حسا تحليليا والحس التحليلي يفرط عادة في الكلام، أما على مستوى الأفكار فيبدو الاختلاف هو الغالب على الشبه: فبينما يعلن نيتشه موت الله يرجع جبران كل شيء إلى الله"[3].

[1] " بروميتوس"، في الأساطير اليونانية هو صديق للبشر الذي كان يظاهرهم على طغيان جوبيتر، ولقد سرق لهم النار المقدسة، نار المعرفة، وزودهم بالعلم الكثير، فكان جزاؤه ان صلبه جوبيتر على شفا هاوية سحيقة في جبال القوقاز وأطلق عليه النسور تنهش جلده، كان كلما طلع الصباح كساه جلدا جديدا.

[2] محمد يوسف نجم، إحسان عباس، " الشعر العربي في المهجر"، أمريكا الشمالية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1982

[3] اسكندر نجار، قاموس جبران خليل جبران"، الصفحة 219.

المطلب االثاني: العوامل النفسية

1/- الألم والحزن:

يقسم يونج [1] الطبيب السويسري الناس من حيث أحوالهم المزاجية ألى طائفتين: الطائفة الانبساطية أو العملية، والطائفة الانكماشية أو التأملية.فأفراد الطائفة الأولى يميلون غلى النشاط والعمل ولا تهدأ انفسهم إلا إذا حققوا رغباتهم، أما أفراد الطائفة الثانية فيميلون إلى الانكماش ويكتفون بالتأمل والبحث وجمع العلوم والمعارف والتأليف والتدريس ويسلكون في الغالب مسلك الزهد والتقشف في الحياة.

ومن يتأمل حياة أدباء المهجر يجد أن أغلبهم يميل إلى الانكماش والتأمل، فهم إذن من الطائفة الثانية.ويظهر ذلك جليا في دعوة جبران إلى حياة الغاب بعيدا عن زحام المدينة، والهروب من القصور إلى الفقر لكي يكتشف أبعادا جديدة يغير بها عالمه الذي أصبح رمزا للعبودية والمهانة[2].

لقد كان المهاجرون يعيشون في بيئة هم عنها جد غرباء وكانوا يعانون من غربة الحس والفكر والروح وكانوا يشعرون باختناق في هذا الجو الذي تتحكم فيه الآلة و يريدون الانطلاق إلى عالمهم الروحي المثالي [3].و هم في غربتهم شعروا بالحنين إلى الماضي ، والحنين إلى الماضي من أكبر العوامل في اتقاد جذوة التأمل فحدوث الموقف الجمالي أو

[1] " كارل جوستاف يونج"، عالم سايكولوجيا وفيلسوف سويسري كبير له مدرسة علم النفس، تتلمذ على يد " سيجموند فرويد" (26جويليا 1879 زيورخ 6جوان 1891)

[2] صابر عبد الدايم ، " أدب المهجر" دراسة تامليةتحليلة لأبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري، ص 67.

[3] ينظر المرجع السابق، ص 69

التأملي يكون رائعا حينما نفكر في أيامنا الماضية لكي نعيش الماضي من جديد لا لكي نبكي عدم استغلالنا لوقتنا أو لنستمد من الماضي دروسا تقيدنا في المستقبل[1].

إن كثيرا من العوالم النفسية التي تدفع الإنسان إلى النتاج بوجه عام والأدنى بوجه خاص مرده إلى رغبة الإنسان في التعبير في الظروف المحيطة به وتصوير آلام النفس وتحليلها,

ولاشك أن المنظور الذي شهد من خلاله الأدباء حياتهم منظور مأسوي يحتاج إلى استنباط ذاتي للكشف عن جوهر ما عانوه من صراع وآلام [2]، والحزن كان قدرهم الذي فرضته الظروف عليهم و سنكتفي بدراسة " منلجاة أرواح " للوقوف على النزعة التأملية عند جبران خليل جبران.

و " مناجاة أرواح " عند جبران هي قصة المعاناة المريرة التي تنسج فصولها من الفقر، والتشرد، وموت الأهل، والمرض الذي كاد يفتك بهم جميعا و كما ذكرنا سالفا فأخته سلخانة ماتت وهو في طريقه إليها. ولم تمض العشر شهور حتى يخطف الموت أخاه الأكبر بطرس، وبينما هو يلملم شتات نفسه و يحاول وقف نزيف الألم إذ بالجرح يتفتح من جديد من جميع الجوانب وتزداد نفسه تمزقا وتبعثرا [3] ويخطف الموت أمه الملاك الصادق الذي لطالما سانده في صغره وفي حياته.

[1] المرجع نفسه ، ص 69
[2] ينظر المرجع نفسه، ص 84.
[3] صابر عبد الدايم، "أدب المهجر"، ص 85

والظاهر أن الداء الذي كان يشكو منه جبران و هو السل كان تفشى في الأسرة كلها، ولعل هذا الداء نفسه هو الذي ساعد على تكوين مزاجه الأسود فإن له أثر في النفس معروف هو مزيج من الحزن والرقة معا، ولا عجب بعد هذا أن يكون الموت وما يثيره من ألم في النفوس و جرح في القلوب وخاصة موت الأهل والأعزاء أثر في معظم ما سطر جبران من شعر ونثر وغن لم يكن فيه كله [1]، وكذلك في كل ما خطته ريشته من رسوم وأشكال. يقول عن إحدى رسوماته وقد دعاها فوارة الأمل " وما الحياة كلها إلا فوارة من الألم". وحين سألته عن الإكثار من استخدام رموز الموت والألمأجابها بقوله: " لأن الموت والألم كان نصيبي الأكبر من الحياة حتى اليوم"[2].

و قد أدى هذا كله بجبران إلى إطالة التأمل وكثرة التفكير وصبغ حياته بصبغة روحية لم يتخلص منها بعد ذلك. وعناوين كتبه ومقالاته تنضج بالألم وتشير إلى ما ينطوي عليه داخله من جرح عميق.

إن" العواطف" و"الأرواح المتمردة" و"صراخ القبور" و " الأجنحة المتكسرة" و"المجنون" و"حفار القبور" و"أيها الليل" عناوين تخفي في طياتها أشلاء نفس مفعمة بمأساة واستطاعت أن تنصر على دواعي القنوط فترجمت حياتها إلى أعمال فنية خالدة هي صورة لتلك النفس التي لم تقترب منها الألوان المزيفة التي تشوه وجهها الحقيقي[3].

[1] ا ينظر المرجع نفسه،
[2] المرجع نفسه ، ص 85
[3] المرجع السابق، ص 85

2- الشوق والحنين:

حن شعراء المهجر لأوطانهم فعبروا في إبداعاتهم عن مشاعرهم وعواطفهم بأصدق وأبلغ ما قيل في هذا الباب على مر العصور فهو صادر من نفوس معذبة داقت الغربة، فالشوق هو المسؤول عن المشاعر الجياشة لأصحاب الرابطة القلمية، كما ذكرنا سالفا. هذا العامل هو الدافع الأساسي الذي جعلهم يبدعون في هذا المجال.

تميز شعر الحنين عند أدباء المهجر عامة، وجبران خاصة بطابع وصفي " يصف طبيعة بلادهم الجميلة التي غادروها فهم عندما يحنون إلى مواطن الجمال في بلادهم وهي مليئة بالجمال فياضة بالحسن، يحنون إلى جبال لبنان الشماء [1] من ذرا ظهر القضيب شمالي غابة الأرز إلى سفح صنين المطل على وادي الجماجم، وهم يذكرون العيون الصافية والغدران [2] الجارية والرياض والبساتين و الأشجار الوارفة الضلال".[3] وعلى الرغم من أنهم كانوا يعيشون خارج وطنهم إلا أن وطنيتهم لم تسمح لهم بنسيان بلدهم لبنان وذلك يظهر جليا في معظم قصائدهم التي تظهر مدى شدة حبهم واشتياقهم لوطنهم.

المبحث الثالث: تجليات النزعة التأملية

المطلب الأول: التأمل في الطبيعة

[1] نادرة سراج، " أصحاب الرابطة القلمية " ص 190
[2] * شماء: عالية ، وهي الجبال المرتفعة الشامخة
[3] الغران: ج. غدير، مياه راكدة، قليلة العمق، يغادرها السيل مستنقع الماء.

لقد اتخذ أدباء المهجر من الطبيعة موطن تأملاتهم وملاذهم الآمن في الحياة فكانوا يشكون إليها همومهم و ضعفهم. إن الطبيعة في نظرهم هي الأم الحنون التي تعطف عليهم بهوائها وبحارها وزقزقة عصافيرها، فراحوا يعبرون عن خيالهم وأحزانهم وآلامهم في أرض المهجر، خرجوا يصفون كل حجر وشجر وسماء وأرض وهواء ومطر، وجعلوا لكل واحد منها رمزا معبرا عن حالاتهم.

كانت الطبيعة ينبوع إلهام الشعراء والأدباء المهجريين و"فضلا عن إحساسهم بوحدة الطبيعة أحسوا بوحدة الموجودات فغن سنا أخ الأشجار والأنهار أيضا وابن من أبناء الطبيعة التي تحنو عليه في أمومته ويحس حين يستسلم إلى ذراعيها الرحبتين وصدرها الرحب أنه يولد من جديد وتعود إليه طفولته الروحية وبراءته النفسية" [1]. وبدافع الإحساس بالاتحاد التام بينهم وبين الطبيعة. و كان أدباء المهجر يشبهون الطبيعة بالأم الرؤوم بين يديها ينثر أفراحه ويبث أشجانه وفي عينيها يسافر.

يتحدث جبران عن الطبيعة و هو يستنطقها بمكنون صوره وخبايا ضميره، "وما الطبيعة في الواقع سوى مرآة الإنسان فألغازها وأسرارها وخيرها وشرها وجمالها ليست سوى انعكاسات ألغازه وأسراره وشره وجماله كما يكون الإنسان تكون الطبيعة حوله...فمفتاح الطبيعة ليس في

[1] صابر عبد الدايم، " أدب المهجر" ، الصفحة، 419.

الطبيعة عينها بل في الإنسان نفسه وذلك المفتاح هو المعرفة" ومن شاء أن يعرف الطبيعة فيعرف نفسه أولا ومن شاء أن يكون سيد الطبيعة فليكن سيد نفسه"[1]

و يتخذ الشاعر الهارب من ضجيج وصخب المدينة وعبء النفس الغير قادرة على البوح والصراخ ملجأ و"بهذا تنمحي الحدود بين الشاعر والطبيعة، بين الذات والكون وتعبر عن تعري الذات الإنسانية أمام الطبيعة، وهو في هذه اللحظات الراقصة مع الطبيعة تتكشف أعماقه عن دخائلها و تبوح ذاته بما يرهقها فينتفض الشك وأنصاره وآلام العيش وأوزانه ليعيد تشكيل الطبيعة في عينيه من جديد"[2].

اتخذ المهجريون من الطبيعة معلما مثاليا يعلمهم مبادئ الإيثار والإخاء والحب والعدالة والمساواة مثلا: فالبحر لا يعرف الأنانية والضحى يعلمنا الوفاء والشمس تعلمنا العطاء.

هناك من يختلف في رمز البحر فمن بينهم ديوان أحلام الراعي لإلياس فرحات وطلاسم أبي ماضي... وكثير من قصائدهم همس الجفون ومقالات جبران وخواطره حيث نراهم يأخذونه تارة رمزا للثنائية التي يعيشها الكون وتدمي النفس البشرية وتارة أخرى يتخذونه رمزا ودليلا على الفناء، وجبران يتخذه رمزا لنشأة الوجود وبقائه.

[1] المرجع نفسه، ص 420
[2] المرجع نفسه، ص 421

ونحن "إذا اتخذناها – أي الطبيعة – من الناحية الإنسانية فلكل مخلوق بشري طبيعته الخاصة ومزاجه لذلك قيل غلب الطبع التطبع؟ وهي جذوره العميقة التي يتطبع بها...وطبيعة الأشياء في طابعها الذي تتسم به"[1].

ومن فضائل الطبيعة على الإنسان أن وهبته " الأزاهير والأشجار والإتمار والأطيار...والأنهار والجبال والوهاء والليل والنهار والأقمار والنجوم والغيوم والمناظر الخلابة والألوان الزاهية التي تأنس بها العين وينتعش بها القلب"[2]

رغم جمال المدينة من أضوائها الزاهية في الليل المظلم وحياة اجتماعية ومن تطور وحضارة وسرعة وتواصل واتصال ودقة إلا أن جبران رفض هذه الحياة السهلة و انفرد بطبيعته فهو يقول طبيعتي تنجذب وتتلذذ إلى الغاب فهناك ينطق الخيال والتأمل وهو يصور في مواكبه قيم المدنية الزائفة ويجد الحياة المثلى والمثالية في الطبيعة ففيما المساواة والعدل والحب والحرية ولكنه في النهاية يقول المدينة تضغط عليه.

يرى جبران أن " الغاب نقيض القصور فهو مليء بالسواقي والصخور ويضحك فيه الفجر وتتدلى العناقيد من أعنابه ويصلح العشب فيه فراشا والفضاء لحافا وإذا الغاب المجرد هو الطبيعة الجميلة"[3] وهذا الأخير هو الملاذ الوحيد في عالم كثير الزحام والجدل والضجيج ، فيقصد جبران هنا دعوته الرجوع إلى الحياة البسيطة.

[1] المرجع السابق، ص 427
[2] نفس المرجع نفسه، ص 427
[3] محمد يوسف نجم، إحسان عباس، " الشعر العربي في المهجر"، ص 72

فيقول جبران:

العيش في الغاب والأيام لو نظمت في قبطتي لغذت في الغاب تنثر

لكن هو الدهر في نفسي له أرب فكلما دمت غائبا يعتذر

وللتقادير سبل لا تغيرها والناس في عجزهم عن قصدهم قصورا[1]

في الأبيات السابقة، وهي اصدق ما جاء في "المواكب" يعبر جبران عن بعد المسافة بين الواقع والخيال وتنتهي بإعلان العجز الإنساني والإيمان بالحبر، وهي رمز انخفاض شديد، بعد ذلك التحليق الذي بلغ به خيال جبران قرص الشمس وعاد يحترق[2]

هل اتخذت الغاب مثلي منزلا دون القصـــور

فتتبعت الســـــواقي وتسلقت الصخـــور

هل تحممت بمطـــر وتنشفت بنـــــــور

في هذه الأبيات يخاطب جبران الناس عامة متسائلا هل وصلوا إلى ما وصل إليه جبران وكشف جوهر الطبيعة حيث وصفها بالمنزل الآمن الذي وجد فيه فلسفته والتأمل الذاتي والحياة السهلة و البسيطة دون تكلف أو عناء، حيث يظهر لنا من خلال هذه الأبيات ميل

[1] المرجع نفسه، ص 73.
[2] المرجع نفسه، ص 73

جبران إلى الغاب و يرى أنّ الغاب نقيض القصور، مليء بالسواقي و الصخور التسق بالنور واستنشاق العطور.

أما بالنسبة للنموذج الذي اتخذناه موضوعا لبحثنافي مذكرتنا و هو " كتاب مناجاة أرواح" فأخذناه من مقالة " أيتها الأرض" و فيها يتخذ جبران خليل جبران الطبيعة ملاذه للأمن ووحيده لتأملاته وفلسفته ونزعته حيث صرح فيها قائلا: "... لقد سرت في سهولك، وصعدت على جبالك وهبطت إلى أوديتك ، وتسلقت صخورك ودخلت كهوفك فعرفت حلمك في السهل، وأنفتك[1] على الجبل ..."[2] وقال أيضا..." لقد ركبت بحارك، وخضت أنهارك وتتعبت جداولك...لقد أيقضني ربيعك وسرت في غاباتك حيث تتصاعد أنفاسك بخورا وأجلسني حيفك في حقولك حيث يتجوهر إجهادك أتمارا، وأوقفني خريفك في كل ومك"...وقادني تساؤل إلى مضجعك حيث يتناثر ظهرك ثلجا، فأنت العطرة بربيعها الجوادة بضيفها ، الفياضة بخريفها، النقية بشتائها"[3].

يتغزل جبران بالطبيعة ويظهر محاسنها وجمالها. لقد كان جبران زعيم ورائد هذا النوع من الشعر الذي يمجد الغاب ويقدسه و يذكر أهميته وفوائده بالنسبة للفرد فهو يحتاجها في حياته البسيطة والتي وصفها بالبدائية ويقصد جبران هنا البعد عن التكلف و عدم التعقيد فهو يدعو إلى حياة الغاب الحرة الطليقة.

[1] الانفة: الترفع والعلو
[2] جبران خليل جبران، " مناجاة أرواح" مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الاولى، 2006، ص 23
[3] إيليا الحاوي، " في النقد والأدب"، الجزء الخامس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1986، ص 23

المطلب الثاني: التأمل في الحرية

بينما كان يعيش أدباء المهجر على أرض أمريكا هربا من أغلال الاستبداد والقيود إلا أنهم لم يغفلوا عن القضايا التي تعكر صفو بلادهم من الظلم و التطرف. لقد اهتم شعر المهجر بالنزعة الإنسانية بكافة جوانبها ومن أهم القيم التي سعوا إلى تحقيقها هي الحرية وكيف لا وهي التي يؤدي غيابها إلى غيبة الوجود بل عدميته.

لقد " كانت الحرية في وجوهها كافة هي احد الموضوعات الأثيرة عند الرومنسيين العرب، وكانت الحرية منذ البدء فعل وجود و تحقيق الذات وجه الظلم والعتاة من المستعمرين وسائر مبتزي كفاح الإنسان وكرامته"[1].

" اتخذ المهجريون من الطبيعة أداة لتصوير أزمة نفوسهم وتشوقها للحرية فأجروا على لسانها مشاعرهم ونفسوا عن رغباتهم المكبوتة وأحسوا من خلالها بمشكلات المجتمع" [2] فالطبيعة عندهم هي المصدر الأساسي لتأملاتهم فلا يكاد شعر أو نثر إلا وتخللت بين ثناياه عناصر الطبيعة، فالطبيعة هي المعلم والمرشد الرئيسي للغوص في عالم الروحيات والتحرر من الضغوط المادية والنفسية.

يعتقد ناصر عبد الدايمبأن الطبيعة " كانت عند المهجريين بمثابة المرائي المتعددة للشيء الواحد بينهما من الوشائح وصلات القربى ما بين الأسرة الواحدة، فتقدست الشوكة

[1] صابر عبد الدايم، "أدب المهجر"، ص 417
[2] المرجع نفسه، ص 472

كما تقدست الزهرة وبورك الخريف والذبول، كما بورك الربيع والأزهار وعشقت هدأة الليل كما عشقت جلوة الضحى ونعمت روح الشاعر بالنسمة الوادعة كما صفحت للعاصفة الركدة"[1].

لقد وجد شباب المهجر ومن بينهم جبران في الطبيعة مصدرا لتأملاتهم فكانوا يرتقون من خلالها إلى عالم الأرواح واللامرئيات وكانوا يسمون بذلك إلى عالم المثل بعيدا عن كل ما يؤرق أحلامهم و يعزز أخيلتهم لقد " توصل المهجريون إلى أن جعلوا الطبيعة مقياسا للكمال وطلبوا إلى الإنسان أن يكون مثلها، إذا كان يريد أن يصبح إنسانا صحيحا بمشاعره كاملا في أخلاقه"[2].

1. الحرية عند جبران:

كان جبران من المتصوفين الداخليين الذين درت لهم الرؤيا وكبروا غلى المجاز الآخر من الوجود، رنا إلى واقع بلده فوجد الناس مستعبدين بالسياسة ولكنهم مستبعدون من أنفسهم بالتقاليد والعادات التي تبلى وتفنى وتقيم في الشعب كالجثث التي تطلب من يدفنها"[3].

تمثلت المرحلة الأولى من كتابات جبران باللغة العربية في دعوته للتحرر والتنديد بالقطاع السياسي والديني وخمول الشعب وقعوده، كما عبر بشدة عن معارضته للقوانين الدينية والعادات التي تحكم المجتمعات العربية وبالأخص بلده لبنان، من بين مؤلفاته "عرائس

[1] المرجع السابق، ص 472
[2] محمد يوسف نجم، إحسان عباس، " الشعر العربي في المهجر"، ص 77
[3] إليا الحاوي، " في النقد والأدب"، ج5، ص 26

المروج" بحيث كانت الحرية في هذه الفترة عند جبران متمثلة في العصيان والصمود وإعادة خلق الأشياء.

و يرى أحد الدارسين أن مفهوم الحرية عند جبران " يقوم على الفعل الذاتي النابع من يقين النفس ومن العصيان والتمرد على المسلمات التي يقتفي عليها المجتمع وعلى القيم المادية المظلمة التي توهم الإنسان بأنها تسعده وتنقذه فإذا هي تتعسه وتهلكه، الانتصار على المادة والثراء وتخير الفقر بالإرادة والاختيار والتخلي عن غواية المادة، عندئذ تتم بنود الحرية وتستوفي شروطها"[1].

لكن سرعان ما توسع الفكر التأملي لدى جبران بعد أن بدأ يكتب بالانجليزية و قد أدرك الصفة العالمية الكبرى وعمل على تحرير الإنسان كله فوق الزمان والمكان" [2] تمثلت المرحلة الثانية من تجربته في "تفتح نفس جبران على عالم المحبة، فافتقد العنف الأول، ودعا إلى الانهمار في قلب الإنسان الواحد الروحاني المتحرر من المدينة والمدنية المستبعدة والعائدة إلى واحة الطبيعة والحاجات القليلة ليبقى حرا".

لقد اعتبر جبران بان الحرية مرتبطة بالوجود وأكد على أنه لا وجود للإنسان في غياب حريته، حيث قال: " الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح، والحرية بغير الفكر كالروح المشوشة، الحياة والحرية والفكر ثلاثة أقانيم في ذات واحدة أزلية لا تزول ولا تضمحل".

[1] المرجع نفسه، ص 26
[2] المرجع نفسه، ص 30

ودعا أبناء أمته إلى التحرر من قيود العادات والتقاليد التي تحكم المجتمعات العربية "كيف تستطيعون أن ترتفعوا غلى ما فوق أيامكم ولياليكم إذا لم تحكموا السلاسل التي أنتم أنفسكم في فجر إدراككم قيدتم بها ساعة ظهيرتكم الحرة".

لقد عبر "جبران" عن شدة توقه للحرية، وناشد الطير في ذلك كما جاء في قصيدة الشحرور في كتابه " البدائع والطرائف".

أيها الشحرور غرد .... فالغنا سير الوجود

ليتني مثلك حر .... من سجون وقيود

أسرب النور صداما .... في كؤوس من أثير[1]

لقد مجد جبران الحرية واعتبرها أساس قوام حرية الإنسان، حيث قال في ذلك " إني لأعجب من الذي يظن الحياة شيئا والحرية شيئا آخر ولا يريد أن يقتنع بان الحرية هي المقوم الأول للحياة وأن لا حياة إلا بالحرية"

المطلب الثالث: التأمل في حقيقة الفرد

لقد أرهفت الغربة روح الشاعر المهجري، بعد أن وجد في الحضارة الغربية المادية تناقضا مع مكونات وجوده الأولي، " حيث كانت غربته في عالم يشيد به الصراع المادي أذكر لإحساسه بنفسه ومدعاة لأن يفكر في وجوده، ويعرض لنا في شعره صفحات من حوار

[1] جبران خليل جبران، " البدائع والطرائف"، ص 102.

الشاعر مع نفسه وصورة من الصراعات التي تعرض لها في غربة عن العالم تكاد تكون عند بعض شعراء المهجر تراجم ذاتية لا نظير لها في شعرنا من قبل"[1]

سعى جبران إلى التأمل في كل ماله علاقة بالإنسان ومن أهم التأملات التي غار في أعماقها و حاول معرفة حقيقتها هي النفس البشرية وسر وجودها في الحياة.

كان جبران شديد اللهفة بعالم الغيب فعبر عن لهفته العارمة إلى المجهول وعن شوقه إلى اقتحام الغيب وعبر عن إحساسه بغربته النفسية إلى العالم وبما يعاينه من الوجود في قصيدته البلاد " المحجوبة " التي يخاطب النفس في مطلعها قائلا:

هو ذا الفجر فقومي ننصرف عن ديار مالنا فيها صديق

ما عسى يرجوا نبات يختلف زهره عن كل ورد وشقيق

وجديد القلب أتى يأتلف مع قلوب كل ما فيها عتيق[2]

لقد تأثر جبران بشكل كبير بالمذاهب الرومانسية الغربية التي كانت تتخذ من الطبيعة الملاذ الآمن لتأملاتهم، ووظفت الخيال كعامل أساسي في الغوص في حقيقة الأشياء والتعمق فيها، كما جعلت عنصر الطبيعة رمزا في شعرهم ومعبرا لما يتماشى مع أحاسيسهم." كانت نتيجة طبيعية الانطواء الرومانتيكي على نفسه وطغيان شعوره وعاطفته أن يضيق ذرعا بعالم الحقيقة فيطلق لنفسه العنان في أحلام يعوض بها ما فقده في عالم الناس من حوله وو وجد

[1] أنس داوود، " التجديد في شعر المهجر"، الصفحة 184
[2] المرجع نفسه، ص 185

في هذا الانطلاق إشباعا لآماله غير المحدودة فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدود"[1].

حقيقة النفس والخلود:

لقد كان اعتداد جبران بذاته قد بلغ ذروته في عالم التأمل، بحيث جعل الكائن الإنساني محورا لوجود الكون كله ومنحه الوجود المطلق والذي يرد كل قيمة منبعها الإنسان.

" وفي شعره تترتب العاطفة مع الأحلام لتتحد مع الطبيعة في عناق طويل فهو والليل والبدر والكرم والبلبل والحقول والنجوم في صحبة دائمة وللبحر من نفسه منزلة رفيعة قد تفوق في بعض الأحيان منزلة الغاب" [2]، ونجد في قصيدة المواكب مثالا حيا عن لقاء الروح والطبيعة.

أعطني النّاي وغن .... فالغنا يرعى العقول

وأنين الناي أبقى .... من مجيد وذليل

ليس في الغابات حزن .... لا ولا فيها الهموم[3]

[1] محمد غنيمي هلال، " الرومانتيكية" نهضة مصر للطباعة والنشر، الصفحة 64

[2] نسيب نشاوي، "المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر"، (الاتباعية- الرومانسية - الواقعية الرمزية- مطابع ألف باء، دمشق- ايلول 1980، الصفحة 183.

[3] جبران خليل جبران، " المواكب"، ص 58

لقد كان جبران مهتما بكل ماله ارتباط بحقيقة النفس، حيث توصل من خلال تأمله إلى طرح إشكالية ثنائية الروح والجسد، والتي شكلت محورا هاما عند جبران، بحيث يرى أن الجسم يفنى والروح تستعلى خالدة، أي أنّ روح الإنسان منفصلة عن جسده، حيث يقول في ذلك.

يا نفس إن قال الجهول .... الروح كالجسم تزول

وما يزول لا يعود

قولى له إن الزهور .... تفنى والحن البذور

تبقى و ذا سر الخلود[1]

ومن هنا، فإن النفس الإنسانية ما دامت تعتبر عنده بأنها جوهر الوجود الذي لا يتغير ولا تحوله المسميات عن ثباته، فأحرى بها أن يكون الخلود مصيرها.

إن الحقيقة وراء الخلود لجبران أنه كان يرى الخلاص يكمن في الموت ويعتقد انه هو السبيل إلى تحرير الفكر، ولتحقيق هذا التحرر يجب على النفس أن تقطع كل علاقة تربطها بالجسم للوصول إلى جوهر المعرفة، لذا كان التحلل الجسمي مثار سرور لدى هذه النفوس المضطربة إذ ترى فيه رمزا للخروج من حدود الذات والامتزاج بالعامل لينتقل المرء من حدود

[1] أنس داوود، " التجيد في شعر المهجر"، ص 192.

جسمه إلى أن يصير جزءا من شيء أعظم فينتقل مما يشبه السجن إلى انطلاق وتحرر كاملين"[1]

كما يؤمن جبران أن النفس والروح هي من ذات الله وأن النفس حلقة ذهبية من سلسلة استدارتها، لكنها لا تحيل ذهبها إلى مادة أخرى بل تزيده لمعانا، ويرى بأن النفس البشرية شعلة متقدة فصلها الله عن ذاته قبل ابتداء الدهر، وهي حين تنفصل عن الجسد تمضي غلى فضاء عالم الأرواح، بل إلى ظل الله حيث النور والراحة ثم تعود إلى حسب جديد لأن دورة الحياة لا تنتهي بعمر واحد" [2] وهذا ما صوره في كتابه "النبي" في عودة المصطفى لإتباعه عندما قال لهم:

" الوداع...الوداع، ولا تنسوا أني سآتي إليكم مرة أخرى، فلن يمر زمن قليل حتى يشرع حنيني... في جمع الطين والزبد... لجسد آخر قليلا ولا تروني وقليلا وترونني لأن امرأة أخرى ستلدني"[3].

ومن هنا فالله مصدر الوجود عند جبران وأما ما يخص الزمان والمكان فقد ربطها بحالات روحانية فالعقول القاصرة هي التي تجد فيهما حدودا لحياة الإنسان وتفكيره وأسوارا تصطدم بها تجربته الروحية أما ذلك الإنسان الفاقه فيجد أن كل مكان وزمان حالة روحية، فإن أغمضت عينيك ونظرت في أعماق أعماقك رأيت العالم بكلياته وجزئياته وخبرت ما فيه من

[1] محمد غنيمي هلال " الرومانتكية " الصفحة 73
[2] حنا الفاخوري، " الجامع في الأدب الحديث"، الصفحة 240
[3] أنس داوود، " التجديد في شعر المهجر"، الصفحة 240.

النواميس، وعلمت ما يلزمه من الذرائع وفهمت ما يتلمسه من المحجبات، أجل إذا أغمضت بصرك وفتحت بصيرتك ، رأيت بداية الوجود ونهايته تلك النهاية التي تصير بدورها بداية وتلك البداية التي تتحول إلى نهاية"[1]

وهكذا فالطبيعة كلها مظاهر إلاهية للجمال الوجودي والجمال جوهر الوجود الطبيعي وإذا أردنا رؤيته لا يكون ذلك إلا بتجاهل الحواس والاستغراق في التأمل وإطلاق العنان للخيال واستبطان الذات.

المطلب الرابع: التأمل في الحب

الحب كلمة صغيرة بسيطة لا تحتوي أكثر من حرفين ولكنه سر الوجود الإنساني وهو الصواب المراكم على قلوبنا فيهدينا سبيل الرشاد ويقدم لنا الحل الدائم يتمم الحياة بكافة ألوانها ويتميز الحب بأنواع كثيرة وأول حب هو حب الله سبحانه وتعالى فهو الأعلى والأسمى شرفا فهو السر الكامن في وجود هذا الكون العظيم ثم يليه حب الوالدين وحب الأبناء وحب الحبيب لمحبوبته والعكس ثم حب الوطن وحب الطبيعة وحب النفس وحب الكون وغيرها...

و"مفهوم الحب عند المهجريين يمثل الطاقة التي تشيع بإلمامهم في كل مجالات الحياة والوجود والحب عندهم يتقوقع داخل مفهومه المحدود، حب المرأة فقط، (الحب الخاص(وإنما

[1] المرجع نفسه، ص 80.

يتعدى ذلك النطاق إلى دائرة العام الرحيب حيث يلتحم بالوجود التحاما كاملا، وبقضايا الإنسان ووجدانه...والطبيعة وسحرها الخلاب يمتزج الإحساس الصادق بأنفاس الطبيعة الحارة المتدفقة، فالحب عندهم يتخذ اتجاهين: الحب الخاص والحب العام[1].

1/ الحب العام: بعد تأمل أشعار المهجريين وكتاباتهم وبخاصة ما يتصل منها بالرؤية الشمولية للحب حيث لا ينحصر في التعبير عن الرغبة الحسية فقط أو يكتفي بالنواح والبكاء على الأطلال، أو يصف الشوق المخفي إلى الحبيبة التي هجرت وصدت، و إنما يتعدى كل ذلك ليعلن عن رؤية هؤلاء الأدباء للحياة من خلال الحب الذي طبعوا به حياتهم وجعلوه إكسير تصرفاتهم"[2]

بعد هذا التأمل وجدت أن الحب عندهم يدول حول المعاني الآتية:

1 -الفناء في المحبوب والاتحاد به مما يضفي على الحب عندهم الطابع العفو حيث لا يعبرون عنه في لغة مباشرة ولكن يلجئون إلى الرمز كما عبر عنه جبران... واتخذ الحب وسيلة لكشف النفس وطريقا إلى الله سبحانه وتعالى..

فجبران يرى أن الحب غنوة حلوة تفاديه وتراوحه في كل زمان ومكان و تريه سحر الطبيعة وجمال السكينة وعمق الأسرار وهو بذلك يطبع بالطابع الصوفي الذي يتحد بالمحبوب ويفني فيه يقول: " سأتخذ الحب سميرا وأسمعه منشدا وأشربه خمرا وألبسه ثوبا عند الفجر سينبضى

[1] صابر عبد الدايم، " أدب المهجر"، ص 373-374
[2] المرجع نفسه، ص 374

الحب من رقادي ويسير أمامي إلى البرية البعيدة، وعند الظهيرة سيقودني إلى ظل الأشجار فأرقص مع العصافير المحتمية من حرارة الشمس، وفي المساء سيوقفني أمام الغروب ويسمعني نغمة وداع الطبيعة للنور ويريني ، أشباح السكينة سابحة في الفضاء وفي الليل سيعانقني فأنام حالما بالعوالم العلوية حيث تقطن أرواح العشاق والشعراء"[1]

وقد أراد جبران أن يعبر عن مصاحبة الحب له في جميع اطوار حياته فلجأ إلى الرمز الزماني الذي يجعل من دورة اليوم رمزا لكل دورات الحياة، فرمز للطفولة بالفجر، ورمز للشبيبة بالظهر ورمز للشيخوخة ومشيب الأحلام في عينه بالغروب، ورمز للفناء بالليل وتلك الرموز وإن كانت تقليدية لكنها أعطت لتعبيره نفسا شعريا قريبا من لغة الأحلام والرؤى.

وهو في قصة الأجنحة المتكسرة يعبر عن فلسفته في الجمال وسر التجاذب الروحي بين الرجل والمرأة فيقول: عرفت أن للجمال لغة سماوية تترفع عن الأصوات والمقاطع التي تحدثها الشفاه والألسنة لغة خالدة تضم إليها جميع أنغام البشر وتجعلها شعورا حاتما مثلما تجتذب البحيرة الهادئة أغاني السواقي إلى أعماقها تجعلها سكوتا أبديا ،الجمال الحقيقي هو أشعة تنبعث من قدس النفس وتنير خارج الجسد مثلما تنبثق الحياة من أعماق النواة وتكسب الزهرة لونا وعطرا"[2]

الحب يهذب النفس البشرية وينزع منها الكراهية وينمي فيها العواطف النبيلة الصادقة وهو طريق للأخوة الإنسانية وارتقاء سليم المجد... فجبران في كتابه النبي يجيب على "الميترا"

[1] المرجع نفسه، ص 375
[2] نفس المرجع، ص 375

حيث قالت له: حدثنا عن الحب فقال في صوت عميق: " إن الحب إذا لكلل هاماتكم ليتخذكم منكم، القربان والغذاء، وهو يشد من عودكم ليشذب منكم الأفنان والأغصان، وكما يحلق بالغا هاماتكم ويداعب أرق غصونكم فتهتز من النشوة في رحاب الشمس كذلك يهبط إلى جذوركم فيهز أعماقها وهي متشبثة بباطن الأرض" [1] ويواصل جبران حديثه عن الحب ودوره في تهذيب الطبيعة البشرية والتسامي بها إلى درجة الصفاء الروحي حتى تصبح خبزا مقدسا في مأدبة الله العلوية يقول: ويضمكم أي أحضانه كحزمة القمح وتحت عجلات النورج يدرسكم وبعريكم وبالغربال يذروكم ومن القشور يحرركم، وبين رحي الطاحونة يطحنكم طحن الدقيق ويعجنكم حتى تلين له قناتكم، ثم يسلمكم إلى ناره المقدسة حتى تصبحوا خبزا مقدسا في مأدبة الله العلوية,

كل هذا يفعله الحب بكم كي تعرفوا أسرار قلوبكم وبهذه المعرفة تصبحون قطعة من قلب الحياة"[2]

وجبران بهذا الأسلوب الذي يمكن أن أطلق عليه الأسلوب الشعبي فهو رغم تحليقه في أفاق البيان نراه يشق صوره الأدبية من الحياة الشعبية فصورة الحصاد لا تفارق وجدان أي ريفي والألفاظ التي ذكرها جبران هنا مثل: حزمة القمح، عجلات النورج، يدرسكم ، يعريكم، الغربال، يذروكم، يعجنكم وهي قدرة جديرة بالتقدير.

[1] نفس المرجع، ص 378
[2] نفس المرجع، ص 379

وقد آمن المصريون بأن الحب قانون حياتهم وغذاؤهم وشرابهم وعطاؤه لا يحد وهو يجفف ينابيع الألم وينشر السلام في الأرض وهذا التصور للحب يبدوا في نتاج جبران أكثر من غيره فالحب عند جبران هو ابن التفاهم الروحي يقول: " ما أجهل الناس الذين يتوهمون أن المحبة تتولد بالمعاشرة الطويلة والمرافقة المستمرة إن المحبة الحقيقية هي ابنة التفاهم الروحي وإن لم يتم هذا التفاهم بلحظة واحدة، فلا يتم بعام ولا بجيل كامل" [1]. والحب هو " إكسير" الحياة [2] عند جبران...وقد عبر عن هذه الحقيقة في كتاباته المتعددة ففي كتابه " رمل وزبد" يقول إن الحب يبدل الأشياء كلها.

ولا يرتبط الحب عنده بالشكوى والنواح، ولكنه نشوة ومتعة روحية، يقول: " إن البلبل يخز صدره بشوكة حيث يغني، أغنية الحب، وكذلك نحن جميعا نفعل، هل من سبيل آخر للغناء ويعتمد جبران في خواطره وأمثاله على الأسلوب الموحي المركز الذي يحمل تجربة شعورية مكثفة وهو في مفهومه السابق للحب يتبع خطة الثائر وأدواته الفنية هنا التنطير والاستفهام الذي يوحي بالحدة الانفعالية فكأنه ينتزع قلبه مع صحته " هل من سبيل آخر للغناء".

والأبناء وحب الحبيب لمحبوبته وحبهما المتبادل فهو حب يحس به الفرد واحد لا كافة الناس وعند تحليلي للحب الخاص وجدت بصمة اتهام في حق أدباء المهجريين فهناك من يتهمهم بجفاف الطبع والبعد عن الحب الخاص ومن بين هؤلاء النقاد نجد " صلاح لبكي" حيث قال في كتابه " لبنان الشاعر" : "إن جمال المرأة ظل غائبا عن شعر المهجر إذا استثنينا

[1] إكسير الحياة، هو عقار أسطوري أو مشروب يضمن يشار به حياة أبدية أو شباب أبدي وهو ايضا مرتبط بأسطورة مثل أساطير الصينية أو شرق الآسيوية.
[2] نفس المرجع، ص 384

جبران... وإن دواوين المهجر قد خلت من الغزل" [1] و"هناك نقاد يرفضون الرأي السابق ويؤكدون إحساس المهجريين بالمرأة والتعلق بها، فإذا لاحظتم سابقا في قول صلاح لبكي فإنه استثنى جبران فهذا دليل على أن شاعرية جبران لا تخلوا من الحب وبرهان ذلك قصائده ومقالاته وكتاباته جلها تطغوا عليها إحساس بالحب الشخصي والذاتي ففي كتابه مناجاة أرواح نرى جبران هنا يناجي روح حبيبته وينادي عليها بكل رقة وحب وغزل فيقول: " استيقظي يا حبيبتي؟ استيقظي لأن روحي تناديك من وراء البحار الهائلة ونفسي تهد جناجيها نحرك فوق الأمواج المزبدة الغضوبة"[2].

وإذا لاحظتم هنا فطبيعة جبران لا تتخلى عن مظاهر الطبيعة والوجود حيث يصور لنا جبران حبه لمحبوبته بحب للجمال الطبيعي الكامن في باطن " وحب عنده عطاء لا يحد وفقده خسارة كبيرة لا يعوضها المال والجاه حتى ولو كان الأب ملكا"، وهذا المفهوم للحب عند جبران يفسر لنا مأساة خوزي معلوف حيث لم يستطع المال أن ينسيه أطياف حبه، ولا استطاع أن يضمد جراحه الفائرة والغائرة في روحه البائسة, وفي "حديقة النبي" يصور جبران نظرته للحب عندما يقف المصطفى وحده على قبر أمه يخاطب أطياف روحه وأحبابه المتفرقين عنه ويقول لهم: " أنظروا إلى ابنة الملك التي تزينت بكل ما تملك وفي سكون الليل نشدت ابنة الملك العظيم الحب في الحديقة غير أنها لم تجد في ملك أبيها الواسع جميعا من خفق قلبه وبحبها".

[1] نفس مرجع، 393
[2] جبران خليل جبران، "مناجاة أرواح"، ص 7

ويقول معبرا عن بساطة الحب مجسدا بعض صوره المختلفة ليتها كانت ابنة فلاح ترعى غنم أبيها في النهار وتسترق الخطا صوب الوادي في السماء، حيث الحبيب في انتظارها وليتها عجوزا تجلس في الشمس تذكر من شاركه الشباب" [1] وعن كيفية الحب وطبيعة الخوض في بحاره المتلاطمة يقول جبران في كتاب النبي: " فإذا أحببت ولم يكن صغر من أن تساورك رغبات فلتكن هذه رغباتك" [2]

وفي نظر جبران الحب لا يعرف الأغراض ولا الأضواء وفي قصيدة " المواكب" تتعرف على هذه الظاهرة "حيث يتراءى لنا جبران شاعرا مثاليا يتمتع بنفس مترفعة عن الدنايا والأغراض وهي تحب لذات الحب فيقول:

والحب في الناس أشكال وأكثرها .... كالعشب في الحقل لا زهر ولا ثمر

الحب إن قادت الأجسام موكبه .... إلى فراش من ذات ينتحر

ونلمح هنا رفض جبران لما تواضع الناس علبه من قيم في الحب جعلته حقلا مجدبا لإعطاء منه يرجى ولا دورا في إسعاد حياة الناس، وكعاداته اتخذ الطبيعة وسيلة فنية" [3] و"اعتمد على التشبيه والتجسيم لإثارة الإحساس المتلقي فالحب كالعشب وهو ينتحر إن مسته اللذة وحينما نتعمق هذه المفاهيم نعثر على مزاج جبران الأفلاطوني وثقافته النفسية وتعمق الحب في نفوسهم حتى اعتقدوا أنه قدر لا يستطيع الإنسان الخلاص منه حتى ولو أراد...ولقد آمن

[1] مرجع نفسه، ص 387
[2] مرجع نفسه، ص 388-389
[3] نفس المرجع، ص389

بعضهم بان الحب قوة تصون صاحبها وتحمي حقوقه وإلا كان خلافا وحبنا" [1] "حيث خالف جبران في موقفه من الحب العام حيث يدعونا إلى حب الكون كله بها فيه من متناقضات ونقائص بدافع من إيمانه بوحدة الوجود" [2]

2.الحب الخاص:

نقصد هنا بالحب الخاص هو الحب الذاتي الكامن في نفوسنا وفي نفس كل شخص شاعره عالمة بالحب وتحس بذات الشعور الفعلي سبيل المثال حب الأهل، حب الوالدين نفسه خاصة والشعراء المهجر عامة ويقول أيضا: " قد فاحت روائح النرجس والزنبق وعانقت عطر الياسمين والبيلسان، ثم تمازجت بأنفاس الأرز الطيبة، وسرق مع تموجات النسيم فوق الطلول المتشبعة، والممراق الملتوية فملأت النفس انعطافا ومنحتها حنينا إلى الطيران" [3] فإذا تمعنت كثيرا في قصائد وشعر ونثر جبران حينما عالج فن الحب لم يكن تقليدي أو بمعنى آخر لم يقف أو يتطرق عند الحدود المعاني التي تطرق إليها قبله أو لم يحصر نفسه في دائرة الصور الجزئية وإنما بدأ من حيث انتهى غيره وجدد في شعره وألفاظه لقد أحب الكون كله من خلال حبه لمعشوقته ويراها معنى متجسدا لمظاهر الطبيعة كلها، ومن الألفاظ المستعملة لتعبيره عن حبه لها نجد (روائح النرجس، الزئبق، عطر الياسمين، والبيلسان،

[1] نفس المرجع، ص 392
[2] نفس المرجع، ص 392.
[3] نفس المرجع، ص 8

النسيم) وغيرها...كأنه يقول أشتم رائحة عطرك من الطبيعة وتذكرني بك يا حبيبتي فأسلوب جبران فريد من نوعه هذا ما يميزه عن بقية أدباء وشعراء المهجر...

وأخيرا نرى أنهم " تساموا في نظرتهم إلى حد التأمل العميق للمحبوب ونأوا بأنفسهم عن القشور والطلاء وغاصوا إلى الأعماق بحثا عن الجواهر المكنونة فمثلهم لا تكفيهم الأهداف ولا يقنعون بها ومن هنا كان الصدق في فنهم فهم في تصويرهم لنفسية الحبيبة كثيرا ما كانوا يربطون بينها وبين الطبيعة أو الكون أو الوطن فقد رأينا جبران يناجي حبيبته من خلال الطبيعة ويلقي بها مشاهد الجمال الكوني".[1]

[1] صابر عبد دايم، " أدب المهجر"، ص 408.

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لكتاب مناجاة الأرواح

المطلب الأول: دراسة شكلية وضمنية للكتاب

– يصنف كتاب مناجاة أرواح من بين الكتب التي ألفها جبران باللغة العربية، والذي يضم 24 مقالة أدبية كل واحدة تتفرد بعنوان خاص بها والتي تنطوي تحتها مجموعة من القيم الإنسانية النبيلة التي ترفع من شأن الإنسان وتتجه به إلى قمة الكمال.

– تتوزع المقالات على الشكل التالي:" مناجاة أرواح– في خيبتي غلبني– الكآبة الخرساء للعالم الكامل– إنني عبدك يا ربي– هل تأيدت العدالة؟– أيتها الأرض– العطاء– الصداقة– ابن الفارض– مصرع البطل– الكمال– المعرفة ونصف المعرفة– القديس– الطمع– الشعراء– الخلافات– الملك الناسك– فلسفة الابتسامة– شكوى القبور– المدينة العظمى–حكم وآراء– الكلام وطوائف المتكلمين". والتي جمعت كلها تحت عنوان المقالة الأولى "مناجاة أرواح".

– انفرد جبران بأسلوبه الخاص الذي عرف به في كتاباته أنها كانت ذات لون قصصي قصير فلم يهتم بالعقدة والسرد بل ارتكز على توصيل لقرائه إحساسه الوجداني المرهف وهذا ما نراه واضحا في كتاب هذا الذي يبين تأثره الشديد بثقافة الغرب بحيث أنه كان من أوائل من ابتدعوا في أسلوب النثر الشعري ذي العبارة الموسيقية وهذا ما يدعونه بالشعر المنثور.[1]

[1]أنظر كتاب "عيسى الناعوري" "أدب المهجر" بالتصرف، ص 66

– أما من ناحية المفردات فقد ركز جبران على استعمال مفردات سهلة وبسيطة وابتعد كل البعد عن التعابير الغامضة والكلمات الصعبة مع توظيف الرمز، كان غرضه أن يحاول جعل كتاباته ذات نطاق أوسع بحيث يسهل على قارئيها سواء أكان كبيرا أو صغيرا من فهمها وإدراك العبرة منها.

– ومن ناحية المضمون تميز جبران بأنه كان ذو نزعة إصلاحية ذلك ما ظهر جليا في كتابه مناجاة أرواح بحيث صبت مقالاته جميعها في القالب الإنساني التي هدف من خلالها أن تكون ذات بعد أسمى بعيدا عن الصراعات من عنصرية أو تطرف ديني.

المطلب الثاني: تجليات النزعة التأملية في كتابه مناجاة أرواح:

1- التأمل في الطبيعة:

– كان عنصر الطبيعة عنصرا واضحا بحيث عمد جبران على استعماله في كتابه ومن الأمثلة التي نذكرها في مقالته الأولى بعنوان "مناجاة أرواح": " استيقظي يا حبيبتي ! استيقظي! الآن روحي تناديك من وراء البحار الهائلة ونفسي تمد جناحيها نحوك فوق الأمواج المزبدة العضوية... استيقظي، فقد سكنت الحركة وأوقف الهدوء ضجة سنابك الخيل".[1]

[1] جبران خليل جبران " مناجاة أرواح" ص07.

– لقد كانت الحبيبة إحدى الرموز التي انطوى تحتها أسى الحنين إلى الوطن فكثيرا ما نحس إن الشاعر وهو يحن إلى حبيبته التي خلفها وراءه في أرض الوطن إنما يحن في الحقيقة إلى وطنه كله وإلى ذكريات صباه ومرتع لهوه.

– وهاهو في مقالة أخرى بعنوان "الكآبة الخرساء" يتحدث بشكل واضح عن مدى اشتياقه.

أرض وطنه لبنان يقول في ذلك "أنتم أيها الناس تذكرون الحقول والبساتين والساحات وجوانب الشوارع التي رأت ألعابكم... وسمعت همس طهركم، وأنا أيضا أذكر تلك البعثة الجميلة من شمال لبنان فما أغمضت عيني عن هذا المحيط إلا ورأت تلك الأودية المملوءة سحرا وهيبة وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة نحو العلاء [1]، ولا صمت أذني عن ضجة هذا الاجتماع إلا وسمعت خرير تلك السواقي وحفيف تلك الغصون"، لقد أثقلت الغربة كتف الشاعر وحرقت سريرته، فكانت الطبيعة السبيل الوحيد للتنفيس عن ذلك الشوق.

– أما مقالة أيتها الأرض فها هو ذا يتفنن في إظهار محاسنها يقول في ذلك: ما أجملك أيتها الأرض وما أبهاك !

– ما أتم امتثالك للنور وأنبل خضوعك للشمس !

– ما أظرفك متشحة بالظل، وما أملح وجهك مقنعا بالدجى !

– ما أعذب أغاني فجرك، وما أهول تهاليل مسائك !

[1] جبران خليل جبران "مناجاة أرواح" ص 13

– وما أكملك أيتها، وما أسناك !

– ويواصل في مدحه "لقد سرت في سهولك، صعدت جبالك وهبطت إلى أوديتك وتسلقت صخورك، ودخلت كهوفك، فعرفت حلمك في السهل وأنفتك على الحبل وهدوءك في الوادي وعزمك على الصخر وتكتمك في الكهف.[1]

2- التأمل في الحرية:

– لقد كانت الحرية عند جبران متعلقة بالحرية النفسية أكثر من الحرية الجسدية وذلك ما نراه من خلال مقالته "الكآبة الخرساء" التي يصور فيها لنا حياة مراهقته وكيف كانت مختلفة عن بقية شباب جيله حيث يظهر ألمه جليا من خلال كلماته عن الوحدة والكآبة التي كان يعيشها وهو في بلاد الغربة وعن الأخيلة التي كانت تطوف جفن عينيه عندما يطبقها على بعض تصور له حقول قريته والأودية الجميلة وهذا ما كان يبث في نفس الشاعر الكآبة والحزن الذي كان يعتصر قلبه ألما، فجبران تاق إلى الحرية وهو مقيد بين زوايا وحدته وسجون كآبة فهو لم يكن يعيش قيد الحسد بل كان مقيد الروح فهو لم يطمح إلى الحرية المادية بل كان يبتغي حرية النفس التي كانت أسمى وأعلا، ويظهر ذلك من خلال قوله:" أنتم أيها الناس تذكرون فجر السببية فرحين باسترجاع رسومه، متأسفين على انقضائه أما أنا فأذكره مثلما يذكر الحر المعتوق جدران السجن وثقل قيوده" [2] ويضيف قائلا:" أشوق إليها شوق الرضيع

[1] المرجع نفسه- ص 13
[2] جبران خليل جبران "مناجاة أرواح" ص 13

إلى ذراع أمه، هي التي كانت تعذب روحي المسجونة في ظلمة الحداثة مثلما يتعذب البازي بين قضبان قفصه"[1].

– أما في مقالة "المدينة العظمى" فقد تحدث جبران عن نوع آخر من الحرية وهي حرية التَفَلُتِ من العادات التقاليد التي تسود المدن العربية وكيف اعتبرها جملا وتخلفا: "المدينة العظمى هي التي لا تتدخل في شؤونها سلطة أجنبية هي التي يكون كل امرئ فيها تمثالا للحرية والإخاء".[2]

3- التأمل في حقيقة الفرد:

– لقد كان جبران ذو نزعة فلسفية روحية تأملية استدعت منه التخلي عن نزوات الحياة والانفراديفي التعمق في الذات البشرية وإصلاحها والذي لا يكون عنده إلا بالتعلق الشديد بالله وابتغاء مرضاته بالتقرب إليه كما جاء مقالة "العالم الكامل": "يا إله النفوس الضائعة، أيها الضائع بين الآلهة أتسمعني أيها القدير الرحيم الساهر على نفوسنا التائهة المجنونة، أصغ إلي ! فإني وأنا ناقص أعيش بين الكاملين من البشر، أنا البشرية المشوشة السديم، المضطرب العناصر، أتخطر بين عوالم تامة من شعوب قد كملت شرائعهم، وتنزهت نظمهم، وتنسقت أفكارهم وترتبت أحلامهم، وتسجلت رؤاهم، في الأسفار والدواوين" [3]، وذلك أيضا

[1] أنظر نفس المرجع
[2] المرجع نفسه ص 57
[3] المرجع نفسه - ص 1

نجده في مقالة " إنني عبدك" :" إنني عبدك يا ربي، مشيئتك الخفية شريعتي وسأظل خاضعا لك سحابة الحياة"[1].

– كلها تقر على حقيقة واحدة عنده هل أن الإنسان خليفة الله في الأرض وذلك نظرا لعقيدته المسيحية، يقول في ذلك " أنا أمسك وأنت غدي، أنا عروق لك في ظلمات الأرض، وأنت أزاهر لي في أنوار السماوات، ونحن ننمو معا أمام وجه الشمس"[2].

4- التأمل في الحب:

– لم يكن يقتصر الحب في مفهوم جبران على الحب الذي يكون بين الحبيب ومحبوبته فقط بل كانت نظريته تتجاوز ذلك الحب بأشواط كبيرة فهو لم يتغنى بالحبيبة ولم يتغزل بجمال المرأة بل قدس جبران المرأة وأعطاها مكانة خاصة تترفع عن المظاهر الشكلية كما جعلها رمزا من رموز الطبيعة الجميلة، فها هو في مقالته بعنوان "فلسفة الابتسامة" يتفنن في التمجيد بالمرأة من خلال قوله:" المرأة كالغرفة، لا أقصد كل الغرف، بل تلك الغرفة الدافئة التي تستميل الإنسان حينما يدخل فيشعر برفاهيتها وموافقتها له، حتى ينسى كونه غريبا، وأنه ضيف يسمع كلمات التأهيل فيظن نفسه في بيته، إنها تبث ما حولها سحرا"[3]، من خلال هذا يتجلى لنا المكانة الرفيعة التي أعطاها جبران للمرأة، المرأة التي لعبت دورا مهما في حياته وتبث في روحه الحياة لكن ما لبث الزمن إلا وخطفها من بين يديه.

[1] المرجع نفسه ص 19
[2] أنظر- المرجع السابق
[3] مناجاة أرواح ص 51

– أراد جبران أن يبني الحياة على الحب، الحب الذي يشمل الإنسانية جمعاء والذي يرمي للتقدم البشري ويأسى لما يصيب الفرد من شر فقدس الجمال والخير والحق الذي يحقق الإتحاد بين الذات والإله.

– فمن مقالة الكمال يظهر حبه لأخيه الإنسان من خلال قوله " تسألني يا أخي: متى يصير الإنسان كاملا؟ فاسمع جوابي: يسير الإنسان نحو الكمال عندما يشعر بأنه هو الفضاء ولا حد له وهو البحر بدون شواطئ، وأنه النار المتأججة والنور الساطع أبدا... إذا شعر الإنسان بكل هذه الأمور، بلغ منتصف طريق الكمال، أما إذا شاء بلوغ محجة الكمال فعليه أن يشعر بكيانه أن يشعر بأنه الطفل المتكل على أمه والشيخ المسؤول عن عياله، والشاب الضائع بين أمانيه وغرامه، والكمل الذي يصارع ماضيه ومستقبله والعابد في صومعته... إذا استطاع الإنسان أن يختبر ويعلم جميع الأمور، يصل إلى الكمال ويصير ظلا من ظلال الله".[1]

– إنه يعتبر الحب مصدر انطلاقة إلى عالم الجمال والصفاء لأنه يبلغ بالنفس مقاما ساميا تبلغه شرائع البشر، فهو يؤمن بأن الحب هو الجوهر الحقيقي للحياة.

[1] المرجع نفسه- ص 37

الخاتمة

الخاتمة:

– وفي نهاية هذا البحث فإننا تمكنا من أن نسلط الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بموضوع مذكرتنا التي تحمل عنوان "النزعة التأملية عند جبران خليل جبران من خلال كتابه مناجاة أرواح" الذي يعتبر من أهم أعلام النزعة التأملية في العصر الحديث، بحيث قدمنا دراسة مفصلة ومتعمقة شملت الجوانب النظرية والعملية التطبيقية لنكون بذلك قد أوفينا كل المعلومات المتعلقة بهذه الأطروحة والتي تقودنا إلى التوصل للنتائج التالية:

1– التفتح وعامل الاحتكاك بين الحضارات والإطلاع على الثقافات المختلفة جعلت الأدب العربي أدبا ذا توجهات عالمية.

2– ظروف الحياة الصحية والمأساوية جعلت من جبران رجلا قويا يتحدى العقبات ويكون نفسه بنفسه.

3– عامل الغربة ودوره في تشكل النزعة التأملية لدى جبران.

4– تمسك جبران بأصالته العربية وتأثره بالحضارة الغربية.

5– من أهم أعلام النزعة التأملية في العصر الحديث "جبران خليل جبران– ميخائيل نعيمة– إيليا أبو الماضي– فوزي معلوف– أمين ريحاني– نسيب عريضة– وندرة حداد.

6– ظهور النزعة التأملية مع الإسلام وتطورها مع شعراء المهجر عامة وجبران بشكل خاص.

7- تزعم جبران الرابطة القلمية التي كانت سببا في بروز أدب المهجر في أرض الغرب.

8- تعتبر النزعة التأملية ذات تجربة جمالية روحية تسموا بإنسان وترتقي به إلى صفة الكمال.

9- تجلت عوامل النزعة التأملية عند جبران في عاملين أساسيين عوامل ثقافية (طبيعة الشرقية- روح دينية متأصلة- تأثر بفلاسفة الغرب والشرق) ونفسية تمثلت في (الحزن والألم- الشوق والحنين).

10- دور الطبيعة في إبراز النزعة التأملية وجعلها بوابة للغوص في عالم الروحيات.

11- اعتبر جبران الطبيعة الملاذ الآمن الذي كان يجد في روحه الشعرية ونفسه التأملية فكانت جل أشعاره لا تخلوا من مظاهر الطبيعة.

12- كان للطبيعة دور " بارز" وفعال في التجربة التأملية لجبران حيث كانت تمثل له عالما مثاليا يتوق إليه للحرية والسعادة والحب والجمال المنشوذ.

13- عمق التجربة التأملية لدى جبران نابغة من شدة الشوق والحنين لموطنه لبنان.

14- علاقة جبران بالله جعلته إنسانا ذو فلسفة روحية.

15- أطال الشاعر التأمل في موضوع النفس الإنسانية والصوت وحقيقتهما الغيبية.

16- الدعوة الإصلاحية الجبرانية كانت تحمل في طياتها أسمى الصفات الإنسانية وتجلت في: العدل- المساواة- المحبة- الإيثار- الإيخاء- الحرية...

17- لقد قدس جبران المرأة ومنحها مكانة خاصة في شعره وذلك راجع إلى تعلقه الشديد بأمه...

18- لقد أحب الكون كله من خلال حبه لمعشوقته ويراها معنى متجسدا في مظاهر الطبيعة كلها.

19- يعتبر كتاب مناجاة أرواح كتاب يحمل أسمى وأرقى الصفات النبيلة التي دعى إليها جبران.

20- المنهج المتبع في كتابه مناجاة أرواح يبين أسلوب جبران المتميز حيث نراه ثارة يكتب خيالا عاطفيا وتارة أخرى يخاطب الناس بالأمثال والرموز والحكم ومواعض الروحية وتارة يكتب شعرا فلسفيا تأمليا.

21- أسلوبالجبراني المتميز ببساطة اللغة والألفاظ السهلة.

- وهاهي القطرات الأخيرة في مشوارنا الذي لا يسعنا سوى أن نشكركم فيها على حسن متابعتكم، والحمد لله على نعمة العقل الذي زين بها الإنسان ونحمد الله ونشكره على عونه لنا في إتمام هذه الدراسة المتواضعة.

خاتمة :

" اللهم إني توكلت عليك، وفوضت أمري إليك، لا ملجأ ولا منجي إلا إليك، ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من سلطانا نصيرا".

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر و المراجع:

1/- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" للرافي- مكتبة لبنان.

2/- أنس داود "التجديد في شعر المهجر"، وزارة الثقافة- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

3/- ابن منظور " لسان العرب"، المجلد الأول، دار صادر، بيروت.

4/- ابن منظور " لسان العرب"، مجلد خمسة، دار صادر، بيروت، 1997

5/- اسكندر نجار، " قاموس جبران خليل جبران"، ترجمة ماري طوق، دار الساقي، الطبعة الأولى، 2008.

6/- إيليا الحاوي، " في النقد والأدب"، الجزء الخامس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية 1986

7/- جبران خليل جبران، " مناجاة أرواح"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، 2016.

8/- جبران خليل جبران، " البدائع والطرائف"

9/- جبران خليل جبران، " المواكب".

10/- حنّا الفاخوري، "الجامع في تاريخ الأدب العربي"، الأدب الحديث، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى، 1986.

11/- دياب علي محمد، " الاتجاه التأملي في القصيدة الأردنية" من 1921 إلى 2006، وزارة الثقافة 2011.

12/- صابر عبد الدايم "أدب المهجر" ، دراسة تأصلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في الادب المهجري- دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2010.

13/- عيسى الناعوري " أدب المهجر"، دار المعارف، بمصر، الطبعة الثالثة

14/- لزهر مساعديه، " نظرية الاغتراب من المنظورين العرب والغربي"، الدار الخلدونية، الطبعة 1434ه/2013.

15/- محمد عبد المنعم خفاجي "قصة الأدب المهجري"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1973.

16/- محمد غنيمي هلال " الرومانتيكية" نهضة مصر للطباعة والنشر.

17/- محمد يوسف نجم، إحسان عباس " الشعر العربي في المهجر أمريكا الشمالية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1982.

18/- مرتضى الزبيدي " تاج العروس" دار الفكر، بيروت، مجلد2، 1994

19/- ميخائيل نعيمة " جبران خليل جبران"، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عشر، 2009

20/- ميخائيل نعيمة، " المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1949.

21/- نادرة سراج جميل "شقراء الرابطة القلمية"، دراسات في شعر المهجر، دار المعارف، مصر 1964.

22/- نسيبنشاوي " المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر" (الاتباعية -الرومانسية- الواقعية - الرمزية)، مطابع ألف باء- دمشق- سبتمبر 1980.

23/- يوسف عطا الطريفي " روائع جبران مختارات أدبية" الطبعة الأولى 2015.

ملخص:

– تنوء هذه المذكرة حول تجليات النزعة التأملية عند جبران خليل جبران، وتطور الشعر العربي المهجري، واستعمال الطبيعة رمزا من رموز إحساسه وتعبيره المرهف في كل أشعاره وكتاباته... ودعى إلى التحلي بالقيم الإنسانية من خلال كتابه "مناجاة أرواح" مستعينا بطريقة المقالات القصيرة ذات مغزى جوهري جبراني فريد من نوعه.

– **الكلمات المفتاحية:** جبران خليل جبران– النزعة التأملية– التأمل– الطبيعة– الحب والحرية– حقيقة الفرد.

Résumé:

Cette note traite des manifestations de la tendance contemplative de Gibran Khalil Gibran, du développement de la poésie arabe de la diaspora, et de l'utilisation de la nature comme symbole de son sens et de son expression délicate dans tous ses poèmes et écrits… Il a appelé à l'affichage de valeurs humaines à travers son livre « Conversation avec les esprit », utilisant la méthode des articles courts avec un sens essentiel unique et essentiel en son genre.

- **Les mots clés:**Gibran Khalil Gibran- tendance contemplative- Méditation- Nature- L'amoure et liberté- La réalité de l'individu.

Abstract :

- This note covers the manifestation of the contemplative tendency of Gibran Khalil Gibran, the development of diapora Arabic poetry, and the use of nature as a symbol of hid feelings an delicate expression in all his poems and writings... he called for human values through his book "Conversing with spirits" using the method of short articles unique algebraic significance.

- **Key words**: Gibran Khalil Gibran- Contemplative tendency- Meditation- Nature- Love and freedom- The reality of the individual.